

المشرق

الخوري بطرس التولوي الفيلسوف الشهير

لحظة الكاتب الفاضل انس جرجس منش الماروني

بلغ هذا الفيلسوف من ترامي الذكر وبعد الشهرة في العالم والفضل ما يبلغه اربابها من الطبقة الاولى. ورزق من الحظ والاقبال ما لم يُرزقه غيره من الرجال المشاهير في اواخر القرن السابع عشر واول الثامن عشر ولم يكن من الوطنيين بل من المستوطنين فاذا كانت الوطنية تُكتسب بمدة متعارفة بين اربابها فانه قد قضى ما يربو على نصف قرن في حلب الشهباء فلا بأس ان يُعدّ حلي التجار متابعاً لصاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية ولما كان ممن خدم الوطن العزيز الخدمة الجليلة التي لا ينقطع برؤها ولا ينقضي فخرها رأيت ان اجيب ملتصق البعض واقوم بالواجب المفروض فانشر ما وقع الي من ترجمة حاله اذاعةً لحامده واشهاراً لفضائله وتعريفاً بمنزلته من العالم والفضل فاقول:

*

هو عبد الله بن بطرس بن اسحق التولوي البتروني الماروني الشهير (١) ولد في قرية تولان من عمل البترون في اواسط الدهر السابع عشر من والدين تقيين اعتنوا بتربيته احسن عناية على ما اشتهر به سكّنة لبنان من التقى وحسن التدبّر ومذ مبطت عنه التأمم أجلس للتعليم عند خوري القرية وعُني والده بتثقيفه فأيد العناية به قوة في فطرته واشراق في قريحته وذكا في مداركه فاخذ في قراءة اللغة

(١) ورد نسبة في مقدمة تأملاته هكذا: «الخوري عبد الله بطرس بن بطرس بن اسحق الماروني نجاره التولوي وجاره تزيل حلب ونذير رعيها واب الملة المارونية واكونوموس بيعتها الخ». فصاحت انه سمي في العمودية (عبد الله) وفي الكهنوت (بطرس) فقبّر

السريانية التي كان اللبناييون في انصاب على تحصيلها دون ما سواها حتى تلك
الاعصر الاخيرة



سمعان التوليّ الراهب الانطونيانيّ تلميذ مدرسة رومية في القرن السابع عشر (١)

ولما تبين للمثلث الرحمة البطريك جرجس البسبيلي ما كان عليه الفتي من سوء
المدارك ارسله سنة ١٦٦٨ الى المدرسة المارونية التي كان يديرها الآباء اليسوعيين
برومة العظمى غير متجاوز الحادية عشرة من العمر فاخذ من بدايات العلوم ولم يقف
دون نهاياتها فدرس اللغات السريانية والايطالية واللاتينية والعبرانية واليونانية الى غيرها
من العلوم اللسانية والبيانية وتلقى المنطق والفصاحة والحطابة والفلسفة والطبيعات
والالهيات والحق القانوني واللاهوت النظري والادبي والتاريخ الخاص والعام وما مثلها
من العلوم العقلية العالية فظهر من الحذق والنجابة والبراعة ما حببه الى كل اساتذته

(١) اخذنا هذا الرسم عن كتاب اليوبيل المئوي لانشاء المدرسة المارونية طبع في رومية سنة
١٦٨٥. فيكون من ثمّ سمعان التوليّ وهو ايضاً يدعى بطرس معاصراً لصاحب الترجمة وسميّه
ولعلّه هو او يكون احد انسابه درس معه في المدرسة المارونية ثمّ ترعّب لكننا لم نطّلع على شيء
من اخباره في تواريخ الموارنة وقد اثبتنا صورته صوراً لها من الضياع (المشرق)

فاعتزفوا له بالزينة والاسبقية ثم قتل بعد اربع عشرة سنة عائداً الى لبنان محرراً شهادة الملفنة في الفلسفة واللاهوت

وما كاد ينتهي الى موطنه لبنان في عام ١٦٨٢ حتى رقاؤه العلامة الطيب الذكر البطريرك اسطفانس الدويهي الشهير الى مقام الكهنوت على دير قنوبين مركز بطاركة الموارنة المعبوتين فظهر الكاهن الجديد كاملاً في صفاته فاضلاً في اعماله غيوراً على خلاص النفوس فازداد اعتباراً في عين مسرديه واصحابه

وفي سنة ١٦٨٥ بعث به البطريرك الأنثف الذكر الى حلب الشهباء لخدمة شعبها الماروني وقلّده وظيفة الوعظ والارشاد والتعالم والتثقيف فاقبل على خدمة النفوس بغيره لا تعرف الملل وسعى وراء مهام وظيفته بنهضة لا تدري الكلل فاجمع الجميع على ولائه واجلاله

فكافأه المثلث الرحمة السيد جبرائيل البلوزاوي مطران حاب (١) بان سامه في عام ١٦٩٨ خورياً يردوطاً (٢) وعهد اليه بالرئاسة على الكهنة والشعب فضاغت الوظيفة فيه العناية بامر الكنيسة والاهتمام بشؤون الشعب والمراقبة لذنوب المومنين وتقبيدهم بالقانون والنظام والضبط للاكليس قيد واجباتهم

*

ما كاد الحوري بطرس يتولّى منصبه الجديد حتى جعل يفرغ اقصى ما لديه من الغيرة في سبيل خير الرعية فقال فيه بعض معاصريه: «كان الحوري بطرس التولاوي في حلب نائباً عن مطرانها ورئيساً على كهنتها الذين كان مطراننا المذكور يرسلهم لخدمة الرعية او الرعية تتخارهم ٠٠٠. واما الحوري فقدم له الاعتبار من كل الطوائف حتى لقب بكوكب الشرق لاجل علمه وعمله (٣)». وحسبك بها شهادة تبينك بما صرفه من المهمة الناهضة الى ما يعود على الخلق بالنافع العميمة. والحق يقال انه نهض باعباء وظيفته السامية نيقاً وعشرين سنة باذلاً ما لا مزيد عليه من المهمة والنشاط في اصلاح شؤون ملتة المادية والادبية

(١) أقيم مطراناً على حلب سنة ١٦٦٣ وارنقى الى مقام البطريركية سنة ١٧٠٦ وقضى نجبة سنة ١٧٠٥ (انظر ص ٢٦٢ من سنة المشرق الاولى)

(٢) راجع ما ورد عن الحوري البردوط وحقوقه في ص ٣٣٥ وما يليها من المجمع اللبناني

(٣) انتهى بتصرف عن التاريخ الكنائسي الذي مر وصفه في المشرق (٧٨٦:٥ - ٧٨٧)

وفي سنة ١٧١٧ نازع البعض كهنة الموارنة في توزيع الاسرار المقدسة على الطوائف المسيحية كالافرنج والسرمان والملكية والارمن والكلدان (١) مدعين بان هذا الامر منوط بالمسلمين فقط. فرفع الحوري بطرس الدعوى الى المجمع المقدس فعكم بعد التروى بالحق للموارنة وكتب الى منازعهم بالألا يتعرضوا لكهنة الموارنة في ذلك اصلاً (٢)

ولما كانت سنة ١٧٢٠ ارتد الارمن في حلب الى الايمان الكاثوليكي (٣) بهنة الورتيت ابراهيم اول بطاركتهم الكاثوليكين (٤) فوق الحوري بطرس في كنبه الارمن ورفع الادعية الحارة في دفع شأن بيعة الله الكاثوليكية وسائر رؤسائها العظام..... انتهى بحرفه الواحد عن التاريخ الكنسي

وفي عام ١٧٢٤ قدم الشهاب الطران جبرائيل حواء القاصد الرسولي تويماً للنفس ومشاهدة لآله (٥) فاخذ يتعاطى بعض الشؤون الطائفية كجمع العشور ومن الاعتراف بالبيوت الى غير ذلك مما ليس من شأنه تعاطيه بل من شأن اسقف الابشية (٦)

(١) راجع ما ورد عن كلدان حلب في ص ٦٥٥ من سنة المشرق الحاربه
(٢) انظر ايضاً رسالة القس اسطفان ورد الحلبي ص ٨٤٣ من تاريخ الكنيسة اللوينة الانطاكية للحوري الفاضل ميخائيل غبريل الشابي
(٣) يستفاد من المشرق الاغر (٣: ٥٣) ان هؤلاء الارمن كانوا قبل ذلك المهد كاثوليكين والصحيح ما اوردها قال صاحب التاريخ: «ان رؤساء الارمن والسرمان كانوا اراطقه (في مطلع القرن الثامن عشر) وكانوا يثيرون الاضطهاد على طائفتنا وطائفة الروم» وقال في محل آخر: «ان ابراهيم الورتيت ابتدأ في اول سنة ١٧٢٠ يتعب حتى يرد الارمن الى الاعتقاد القويم. فوقه الله الى نيل مناه في شهر نيسان من السنة المذكورة فكان لذلك احتفال عظيم لم يسبق له شيل في الشهاب». وكتب التاريخ ثقة لانه معاصر

(قلنا): ان حضرة الاب منس ليس بمصيب في هذا الامر لان لدينا عدة رسائل كتبها المرلون من حلب قبل سنة ١٧٢٠ بزمان طويل تبين صريحاً رجوع قوم من الارمن الى حجر الكنيسة. فان ارتداد الروم واليعاقبة والارمن في الشهاب كان ابتدأ منذ القرن السابع عشر بيد احم تردد في ايمانهم (المشرق)

(٤) طالع ما جاء من ترجمته في المشرق (٣: ٥٣)

(٥) روبنا ذلك ايضاً في المشرق (٥: ٧٨٨)

(٦) هذا ما قاله صاحب الترجمة في مجموعة دعوى السيد حواء

فعارضته في الصحيح الحوري بطرس مبتدئاً له عدم صلاحيته لمثل تلك الأمور واسند معارضته الى الجمع التريديتي القائل: «بان ليس المطران ان يتصرف في رعية مطران آخر (١) فكان هذا القيل والقال مجلبة لشغب ممتدّ الصدى

وزاد ابو موسان احد الوجهاء المفسدين في طين الامر بلّة بان عاكس المطران المذكور اشدّ المعاكسة حتى حمّله في سنة ١٧٢٥ على ان يزايل الشهباء مهاناً فازداد الشغب احتداماً حتى انشطرت الطائفة شطرين متباينين يدافع الواحد ما يريد الآخر ولم يستطع احد من اصلاح الفاسد سوى السيد العلامة جومانس فرحات الذي ارتقى اذ ذاك الى اسقيّة الشهباء.

وقد قامت قيامة خصوم الحوري عليه مدّعين انه كان يعضد اباموسان السابق في ابعاد ابن الحوّاء في حين ان الدلائل متظاهرة متضافرة على انه لم يشايعه في ذلك العمل القبيح. منها ان المرسلين أيدوا جانب الحوري ولم يذمّوه بته. ومنها ان البطريرك لما طلبه الى لبنان لتحقيق الامر هبّت وجوه الطائفة للدفاع عنه واقناع البطريرك بانه لم يكن له ضلع في ابعاد المطران اصلاً

بيد ان خصماء الحوري ما برحوا يلقون حتى تمكنوا من ان يحطّوه عن الرئاسة في ١١ أيار سنة ١٧٢٥ باوامر البطريرك يعقوب عواد الذي استدعاه اليه ليبرّ نفسه بما أتهم به في الدعوى السابق ذكرها ونأسف لاننا لم نقب على وقت عودته الى الشهباء وما كان من امره في لبنان. انتهى عن التاريخ الكنسي بتصرف وتصحيح (وزيادة عليه)

وعندما قدم حلب استقفا الجديد السيد جومانس فرحات اعاد الى استاذة التولي الرئاسة على الكهنة واعاد عليه ما اقصاه حساده من الكرامة والجلالة في عين الشعب فزاد الحوري بطرس همّة في اخلاص الخدمة وضاعف اجتهاده في مواصلة اعماله الخطيرة بكل اقبال. ولا شك ان هذا من الادلة المبرنة ساحتها حيث لو كان مدعى خصومه

(١) انظر مثلاً ج ٦ ب ٥ في الاصلاح. (قلنا) قد فات صاحب الترجمة ان السيد حوّاء مسند معانيه الى قصاده الرسولية المصادق عليها من البطريرك يعقوب عواد واساقفته في اصلاح احوال الطائفة على ما قال صاحب التاريخ الكنسي والله اعلم

لما كان السيد المذكور جدّد له الكرامة لما هو مشهور عنه من انه لا يتغاضى عن مثل هذه الامور العظيمة

*

مذ قدم الحوري بطرس الى حلب الشهباء رُزِقَ من الاقبال عليه ما زاد فيه الهمة والعناية في اتيان الاعمال الباهرة وابداء الفضائل السامية واطهار العلوم الواسعة حتى لم يتخلف كبير او صغير من سائر المذاهب والطبقات عن اعتباره واجلاله فسار ذكره مع الركبان واصبح ممّن يشار اليهم بالبنان

فتولّى تدريس اللغتين الايطالية واللاتينية في الكتاب الماروني فاحسن فيه التعليم والتوقيف واجاد في الالتقاء والتثقيف فاصاب بعض تلاميذه السهم الفائز بهاتين اللغتين وعُرفوا في زمانهم بمعرفة آدابهما الجمية

وتتلخّذ له جماعة في العلوم العالية سادوا وافادوا منهم المطران جرمانس فرحات والمطران عبد الله قرألي والمطران جبرائيل حوّاء والقس عبد المسيح لبيان والقس عطا الله زنده (١) والحوري نيقولاوس الصانع والشماس عبد الله زاخر والشماس مكردنج الكسيح وغيرهم كثيرون من كبار العلماء ومشاهير الرجال الذين تركوا بعدهم التأليف العديدة النفيسة في الدين والدنيا

ثم جعله السيد جرمانس من اعضاء مجلسه العلمي فنشط الى التأليف في المنطق والخطابة والفلسفة واللاهوت والطبيعات والاهليات وما شاكلها من العلوم العالية التي انالته من بعد الشهرة ما ازلته منزلة جهابذة العلماء من الطبقة الاولى

وحسبك من افتتان الناس به على اختلاف طوائفهم وطبقاتهم انهم تواصفوه بالادواف العديدة وتناعتوه بالنعوت السامية ولقبوه بالألقاب الفخيمة « كالفيلسوف الكامل والعلامة الفاضل وامام الخطباء وقدوة العلماء وكوكب الشرق وقبة الحكمة وقطب الفلاسفة وعمدة اللاهوتيين ومعدن البراهين المنطقية وكثر العلوم اللاهوتية وشمس الامصار الشرقية وشهاب الملة المارونية » الى غير ذلك ممّا انفرد به عن النظراء

(١) في مكتبتنا الشرقية كتاب في المنطق كتبه الشماس بطرس بن جبرائيل زنده في حلب سنة ١٧١٠ يقول في آخره انه « تعلّم على يد المعلم اللاهوتي الفيلسوف الشهير في علم الاب الفاضل الحوري بطرس الكاروز (التولي) » (المشرق)

والاشباه. وكل هذه الألقاب او النعوت تراها في التاريخ الكنسي وفي مختصر تاريخ لبنان وفي نسخة من تعريب الجمع التريديتي وغيرها
 أمّا تركته العلمية الجليلة فهي عبارة عن سلسلة تأليف متتابعة متناسقة تحوي اوابد العلوم العالية وشواردها. قال العالم الفاضل الحوري جرجس شلحت الحلبي: « ان العلامة الحوري بطرس التولي الماروني قد ألف كتباً متتابعة في كل ابواب الفلسفة واللاهوت » ولا غرو فان من تتبّع الفيلسوف التولي يراه في تأليفه يأتي على الایساغوجي فالمنطق فالفلسفة الادبية فاللاهوت النظري فعلم الطبيعيات فعلم الالهيات وكل ذلك في كتب منظوية على البحوث مفصلة الى فصول عديدة

وهالك اسما. تأليفه كما رأيناها: ١ غراماطيق سرياني = ٢ مجموع الجامع المارونية القديمة = ٣ مجموعة دعوى المرسلين = ٤ مجموع دعوى السيد حواء = ٥ سيرة ماري توما الكميبي = ٦ خبرية الجمع التريديتي = ٧ رسالة في عبادة الوردية = ٨ رد على قضايا الروم الخمسة = ٩ ترجمة تأملات ماري توما الكميبي = ١٠ تعريب الجمع التريديتي = ١١ مرآة النفس في الرياضة الروحية = ١٢ تأملات على مدار أيام الاسبوع = ١٣ تأملات على مدار أيام الشهر = ١٤ كتاب علم ما بعد الطبيعة = ١٥ كتاب الفلسفة الادبية = ١٦ كتاب الالهيات في ثمانين مقالات = ١٧ كتاب مواظبة في جزئين = ١٨ كتاب المنطق في جزئين = ١٩ كتاب الفلسفة في مجلدين = ٢٠ كتاب الطبيعيات في ثلاث مجلدات = ٢١ كتاب اللاهوت في خمس مجلدات (١). هذا ما وقفنا عليه من تأليف العلامة التولي فاوردناها كما رأيناها متفرقة لا اجزاء متتابعة كما ألّها لأننا لم نر نسخة كاملة من بعض تأليفه الجزئية مع كل البحث الذي تحرّياه. ولعله يوجد له غيرها من التأليف التي حجبها عنا قدم الزمان

*

أمّا غيرته على الدين فعظيمة بذل جهد الطاقة في نشر الايمان الكاثوليكي في حلب الشهباء فهدى اليه الكثيرين وقد ذكر احد معاصريه وهو الحوري يوسف مارون الدويهي أنّ من جملة الذين هداهم الحوري نيقولاوس الصانع والشماس عبد

(١) غالب هذه التأليف مصصح بقلم السيد جرمانس فرحات

(٢) راجعنا كثير من تأليفه في مكتبة الحوري العلامة جرجس شلحت السابق الذكر

الله زاهر (١) وهو كذلك الذي ردّ الشمس مكرديج الكسيح وغيرهم
 وأما تواضعه فكان عميقاً جداً ومما ينقل عنه بالتواتر ان المطران فرحات كان حرم
 على الكهنة التدخين بالغاليون تحت طائلة الربط لاسباب مشروعة فاذا كان الحوري
 في زيارة احد الوجها حمله على التدخين بالرغم عن مقاومته الشديدة فما كان غير قليل
 حتى غي الخبر الى المطران وكان اشترع ان يتولى الشماس تهيئة معدّات التقديس فاي
 كاهن لم يرها يُعدّ مربوطاً. فلما قدم الحوري الشيخ في صباح اليوم التالي الى
 الكنيسة ليقيم الذبيحة الالهية لم يرَ لوازم التقديس معدّة حسب العادة فدرى اذ ذاك
 بالامر قترّث الى ان خرج المطران بعد التقديس ينظر في امور الفقراء ويلطف ويلاتهم
 ويجبر انكسارهم ويعينهم في حاجاتهم حسب عادته المحمودة فخرج اليه الحوري وتراى
 عليه وهو يتمثل بقول داود النبي (مز ١٨: ١٧): «قد لصقت بالتراب نفسي فأحيني
 حسب كلمتك» فانحنى عليه المطران بكل احترام وانفضه بكل خنان ابوي وهو
 يردد قول احشورش الملك (استير ١٥: ١٣): «ما لك يا استير. انما الشريعة ليست
 عليك ولكن على العامة». فأكبر الناس تواضع الشيخ واعظموا حلم المطران وحنانه
 فأخلق بالمرؤوسين ان يقتدوا بهذه القدوة الصالحة وأحرّ بالروساء ان يتمثلوا بهذا المثال
 الجليل

أما منزلته من العلم وغزارة المعارف فجلية كل موضوع يلقى اليه يدخل للبحث
 فيه كأنه صنع يديه فيأتي على اطرافه ويحيط بجميع اكنافه ويكشف ستر الغموض
 عنه فيظهر المستور منه واذا تكلم في فن من الفنون حكم فيه حكم الواضعين.
 وبالجملة ان ما آتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدّر
 لغير مشاهير الرجال وليس في الامر مبالغة وذلك من فضله تعالى يفيضه على عباده كما
 يشاء.

وأما اخلاقه فحلّمه عظيم يسع ما شاء الله ان يسع وسلامة القلب سائدة في صفاته
 وهو كريم يبذل ما بيده قوي الاعتماد على الله لا ييالي بما تأتي به صروف الدهر وهو
 قليل الحرص على الدنيا وحطامها بعيد من الغرور بخارفها ولوع بعظائم الامور عزوف
 عن صفارها وبالجملة فضله كعلمه والكمال لله وحده

واماً خلقه فالذي ذكره عنه معاصروه انه طويل في قامته وسط في بنيتِه اسمر في لونه عصبي في مزاجه جليل في المنظر بشوش عند اللقاء . والذي عرفناه من تأليفه انه كان متوقداً بالذكاء قوي الحجة فصيح اللسان حسن الحاضرة رحب الصدر ثبت الجنان صبوراً وقوراً مهيباً فاضلاً عالماً عاملاً فيلسوفاً كاملاً قد وافاه الله من كمال خلقه ما ينطبق على كمال خلقه فبجحان الله الخلاق الحكيم
وقد لقي ربُّه سنة ١٧٤٥ (لا سنة ١٧٤٦ كما ورد في تنبيه فصل الخطاب المطبوع في مطبعة طاميش) تغفده الله برحمته ومثمه بنعيم جنته

شيعة الرُكُوسِيَّة

نبذة للاب هنري لامنس اليسوعي

كل من يطلع على مجلة المشرق يمكنه ان يتحقق ما لحضرة الاب انتاس الكرملي من سعة العلم في تعقب المسائل العويصة النخوة بتاريخ الشرق وأهم لغاته . فانه لا يكاد عدد من اعداد نشرتنا يخلو من شاهد جديد على المعية وتوقد ذهنه
ومما ورد له في العدد ١٥ من المجلة (ص ٥٧٤) شذرة عن الرُكُوسِيَّة عرفهم صاحب تاج العروس بقوله انهم " قوم لهم دين بين النصارى والصابئة " فأرتأى حضرته ان اصحاب هذه الشيعة انما هم نصارى بلاد كورس او قورس الذين ذكراهم في مقالتنا المعنونة بجغرافية سيرة القديس مارون . ثم ختم حضرة الكاتب البرز مستنصفاً همّة الباحثين ليواصلوا البحث في هذا الشأن . فتلبية لدعوته تولينا تسطير هذه النبذة الوجيزة ليس لفصل الامر فصلاً باتاً بل حباً بمجاراة الباحثين لعلنا نساعد على حلّ المشكلة بعض المساعدة

١

واوّل ما يعنّ لحاظنا انّ الرُكُوسِيَّة غير نصارى قورس او رهبان تلك المقاطعة . وذلك ليس فقط لّا بين لفظيّ الرُكُوسِيَّة والقورسِيَّة من التباين اللغوي بل لعدم وجود حجة كافية لاثبات هذا الامر ولنا بالاحرى ما ينقضه
قلنا ليس من دليل يثبت راي حضرة الاب انتاس . لا دليل جغرافي ولا دليل

تاريخيَّـ فأنَّ غايةَ ما يؤخذ من النصِّ المنقول عن تاج العروس أنَّ الرُكُوسِيَّةَ شِيعَةٌ نصرانيَّةٌ غير مستقيمة الإيمان لكنَّ تعريف التاج لا يدلُّ على بلاد معلومة ويجوز إطلاقه على بلاد قورس كما يسوغ اختصاص غيرها به. وليس التشابه بين القورسِيَّة والرُكُوسِيَّة بِلَّةٍ كافية على ذلك كما سبق القول. وكذلك التاريخ وأخبار الهروطقات فأنا لم نجد فيها ما يهدينا إلى ترجيح رأي حضرة الأب إذ نجهل تماماً أحوال الرُكُوسِيَّة وتعاليمهم ومنشئ شيعتهم. نعم أنَّ سكوت الكتبة الأقدمين عنهم ليس بحجَّة تنقض قول حضرة ولكنَّه أيضاً لا يؤيد في شيء. زعمه

قلنا أنَّ لدينا بالحري دليلاً ينفي هذا المذهب. أنَّ الرُكُوسِيَّةَ قومٌ في دينهم شيء من اضاليل الصابئة وهذا لا يصحُّ في نصارى بلاد قورس الذين وصفهم توادوريطس باستقامة الرأي فليس إذن توافق بين الفريقين

وان قيل ان توادوريطس ذكر في مصنفاته بعض المبتدعين كانوا في الإيالة التي سُقِّف عليها اجنبا أنَّ هذا المؤرخ البارع افادنا عن ذلك وروى أيضاً أنه أعاد الضالين إلى وحدة الإيمان (١)

ولعلَّك تقول نعم أنَّ الرُكُوسِيَّة كانوا على الدين اليقين على عهد توادوريطس وما أدراك أنَّهم لم يزعموا بعد ذلك ؟ نسلم بأن بعضهم زاعوا ولكن غلبوا بمذهب اليعاقبة لأننا نعلم أنَّ اليعقوبيَّة فشَّت في بلاد قورس فشروا العدوى ولم تزل في انتشار إلى ظهور الاسلام وكان لليعاقبة في القورسية استقف يدبر أمورهم في عهد عبد الملك من خلفاء بني أمية ولعلَّ هذا الكرسي الاستقفي بقي مدَّة بعد ذلك (٢٠٢) ألا أنَّ بين اليعقوبيَّة وبين شِيعَة صابئة بوثة عظيمة فضلاً عن أنَّ كتبة العرب اعلم باليعاقبة من ان يخلطوهم بشِيعَة من الصابئة كالرُكُوسِيَّة

فثبت إذن قولنا بأنَّ الرُكُوسِيَّة ليسوا بنصارى بلاد قورس

٢

فمن يكون رعاك الله هؤلاء الرُكُوسِيَّة ؟ ما أصلهم ؟ في أي شِيعَة نظرهم من الشيع الغابرة أو الباقية ؟

(١) راجع المشرق ٦: ٢٤٣ و ٢٤٧

(٢) راجع المجلة الآسيويَّة الإلانية (ZDMG, LI, 580)

نقول انه لمن الحال ان تأتي بجواب مستوفٍ على هذا السؤال لولا ان نخوض ميدان الحدس والتخمين مع حضرة الاب انتاس . فالأوفق ان نعرض للقراء ما نراه أقرب الى الصواب دون الجزم برأينا

الركسية احدى الشيع النصرانية . ذلك امرٌ لا ريب فيه يشهد على صحته قول الزبيدي في التاج يستند الى لغويين سبقوه منهم ابن الاعرابي من مشاهير القرن الثاني والثالث للهجرة . ولكن ما هي هذه الشيعة ؟ نجب اننا فكرنا في بادئ ذي بدء . باحدى الفرق المتعددة التي ظهرت في اوائل الكنيسة من الادرية (gnostiques) وبين الادرية والصابئين وجوه من الشبه لا تخفى . لكننا لم نقف على اسم شيعة من شيع الادريين يهديننا الى اسم الركسية

فعدلنا الى الصابئة او المندائية لعلنا نحظى بالمرغوب فوجدنا في مروج الذهب للمسعودي (طبعة باريس ١١٢: ٢ و ٦٨: ٤) ان الصابئين كانوا يعرفون ايضا باسم « كماريون » وهو لفظ غريب غاب عليه التصحيف فقبل ان الصواب « كتباريون » وقيل « كسكريون » وهو الراي المرجح نسبة الى معاملة كسكر التي تدخل فيها واسط . وواسط احد مراكز الصابئين كما هو معلوم (ZDMG, XXII, 556) لكننا بعد الفحص وجدنا ايضا هذا الراي ضعيفا لان التشابه بين الكسكريين والركسيين بعيد

فبحسنا عن شيعة ثالثة تقرب رأينا الى الحقيقة فكركنا بالمرقيونين . الذين يصدق فيهم التعريف الوارد في تاج العروس بانهم « قوم لهم دين بين النصارى والصابئة » لاسيما ان كتبة العرب لم يدققوا في مثل هذه الامور فتروها مشبوهة ملتبسة (١) . وقد ذكرنا في مقالتنا عن جغرافية القديس مارون ان تبعة مرقيون كانوا كثيرين على عهد توادوريطس في بلاد قورس وانه رد منهم الى الايمان نحو عشرة آلاف شخص (٢) . وكان العرب يعرفون المرقيونين فان المسعودي في كتابه المعنون بالاشراف والتنبيه (٣)

(١) راجع تاريخ الادريين (Matter : Hist. du Gnosticisme I, 339)

(٢) راجع المشرق في المل المذكور

(٣) الصفحة ١٤٥ و ١٧٩ و ١٨٨

وفي مروج الذهب (١) اسهب الكلام في بدعتهم واضليلهم . فلم لا يكون المرقيونية (٢)
هم الركسية ؟ هذا يمكن لولا ان تبين الألفاظ بينهما ظاهر لا يسمح بالتوحيد بينهما
لكننا نجد هنا ما يقرب رأينا ويجعله شيئاً بالحق . اعلم ان بين اشيع المرقينيين
كان رجل يُدعى مرقوس من اكبر زعمائهم . فافتق هذا عن مرقون سيده وابتدع له
بدعةً اشتقها من المرقيونية كانت قائمة بذاتها (٣) . ومارقوس المذكور كان يعيش في
الغالب في بلاد الشام وادخل في تعليمه « اخص آراء الادريين السوريين » كما قال
متر في تاريخ الادرية . وامتدت شيعته حتى بلغت الشام والبلاد المجاورة للاصقاع الشرقية
ففند اضاليكه آباء الكنيسة لاسيما السوريين او اشاروا الى تعاليمه

وكذلك اشتهر بين اهل البدع مرقس آخر ولد في فلسطين وسبق الأول شهرةً
وكانت بدعته اقرب الى اضاليل والتينان منها الى بدعة مرقون وعرف اصحابه
بالمرقوسيين (٤) فاذا قابلنا كل هذه الاعلامات وعرضناها على قول العرب في الركسية
وجدنا بينها اتفاقاً كما ان بين الإسمين تشابهاً ظاهراً فامكن العرب ان يصغفوا المرقوسية
بالركسية ويكون المراد بالركسية هؤلاء المرقينيين وخصوصاً اشيع مرقس منهم
ولا ننكر ان هذا الشرح لا ينبغي كل الشبه الا انه لا ينافي في التاريخ الصحيح في
شيء . وهذا الراي يزيد رجحاناً لو تيسر لأحد ان يجد في كتب العرب بين بدع النصرانية
بدعةً تُنسب الى رجل باسم مرقس . فان ذكره في تأليفهم يكون دليلاً على شهرته
وخموله معاً ومع ثبوت ذلك يثبت ايضاً تصحيف اسمه لتشابه اسم المرقوسية والركسية .
وليس الامر محالاً مع كثرة ما بقي من تأليف العرب مطموراً في زوايا النسيان . وعلى
كل حال ان مقالتنا هذه تفتح باباً جديداً للمباحثة فضلاً عن انها تبطل رأياً لا نحسبه
صحيحاً اعني القول بان الركسية هم نصارى القورسية

(١) الجزء الأول من طبعة باريس ص ٢٠٠ ثم ج ٦ ص ٢٨٥ ج ٨ ص ٢٩٢

(٢) والشهرستاني (١: ١٩٥) يدعوم في الملل والنحل « مرقونية »

(٣) راجع تاريخ الادرية (١: ٤٠٨ الخ)

(٤) راجع تاريخ البدع للقدس ابيفانيوس (في مجموع الآباء اليونان لمين ج ٤١ ص ٥٨٢

ثم تروادورطس ج ٨٣ ص ٢٥٩ وتاريخ متر المذكور ج ٢ ص ١٦٥ واعمال القديس يوحنا
الدشقي في مجموع مبن ج ٩٤ ص ٧٠٠)

وفي الحتام نشكر لحضرة الاب انتاس همتة في البحث عن آثار الأقدمين لاسيما الآثار الشرقية. ولولاه لقاتنا وفات كثيرين من قرأنا الكرام ذكر الركسية فاستلفت اليهم اظارنا ولعلهُ يزيدنا قريباً عن امرهم ايضاحاً بما يأتينا من الافادات المستقبلية

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حروفش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

تتمّة تاريخ رؤساء دير مار شليطا

كنّا قطعنا مدة عن سياق الكلام في من خاف البردوط سر كيس محاسب الرئيس الثاني على دير مار شليطا الذي توفي سنة ١٦٨١ كما رأيت ووجهنا الابصار نحو شخص كريم حلّ في ربوع هذا الدير أيام رئاسته البردوط المذكور فتطرّقنا الى ذكر ترجمته وماآثره وسردنا بقدر الامكان تاريخ المكتبة وما تبقي فيها من الكتب ثم الحقنا ما تقدّم بلمحة وجيزة في بقايا مؤلفات علامتنا الدويهي الخطية والآن لاق بنا ان نعود الى الحطة التي التزمناها في مفتتح مقالاتنا فنواصل تاريخ هذا الدير منذ ترأس عليه المطران يوحنا محاسب خلف البردوط سر كيس حتى أيامنا هذه ونقسم الكلام ثلاثة اقسام :

الحقة الاولى وهي تمتد من سنة ١٦٨١ الى ١٧٨٧ . والحقة الثانية من ١٧٨٧ الى

١٨٤٦ . والثالثة من سنة ١٨٤٦ الى السنة الحالية

الحقة الاولى

ترجمة رؤساء دير مار شليطا من سنة ١٦٨١ الى ١٧٨٧

الرئيس الثالث المطران يوحنا محاسب (١)

من ١٦٨١ الى ١٧١٢

هو يوحنا ابن الشدياق ايلياس محاسب ابن القس حنا محاسب باني الدير ورئيسه

(١) انّ جلّ ما نكتبه عن هذا الرئيس اخذناه عن حواش كُتبت على هوامش بعض كتب المكتبة وعن كتاب حرره يده وكتب على هامشه خلاصة حياته والكتاب هو العهد القديم بدأ بنسخه من سفر التكوين وما يقبّه الى تثنية الاشتراع واتيى من نسخه سنة ١٦٧٥

- (١) الاصح شياً
- (٢) طالع تاريخ الطائفة المارونية صفحة ٢٤٩ في حوادث سنة ١٦٨١
- (٣) اي بسم الله سنة ١٧١٤
- (٤) اي ثار الثلاثة
- (٥) اي الارساء

ثم سيم شامساً من يد المطران جرجس خير الله اسطفان ثم قساً ومطراناً من يد البطريرك يعقوب عواد وعينه نائباً بطريكاً واعطاه لقب « رئيس اساقفة عرقا » وتوفي المطران ايلياس سنة ١٧٤٨ ودفن داخل الكنيسة امام جن العمار في القبر الذي دفن فيه عمه المطران يوحنا (ما تقدم عن القس عنونل) . وهالك تاريخ وفاته المنقوش على جدار الكنيسة العربي باحرف عربية :

« انتقل الى فسيح رحمة الله السيد المطران ايلياس محاسب ذو الذكر الصالح تفمده الله برحمته واسكنه في مخادع جنته امين . وكانت وفاته يوم الثلاثاء لست وعشرين يوماً خلت من شهر ك ١ ثمان واربعين وسبعائة بعد الالف للتجسد الالهي سنة ١٧٤٨ » انتهى

وجل ما نعلمه عن هذا الاسقف من مصادر مختلفة : اولاً اننا نرى توقيعه بين تواقع آباء مجمعنا اللبناني . ثانياً ان البعض من الاساقفة انتخبوه بطريكاً بعد وفاة البطريرك يوسف ضرغام الحازن بيد ان البعض الآخرين انتخبوا المطران طويماً الحازن لكن الكرسي الرسولي حسم المشكل وابطل الانتخابين وعين المطران سمعان عواد بطريكاً . وذلك نعرفه من البراءة التي انفذها البابا بناديكطوس الرابع عشر الى يعقوب دي لوكا رئيس الاديار المقدسة في اورشليم مؤرخة في سنة ١٧٤٣ وفي يدنا صورة هذه البراءة بترجمتها العربية وهي مصدرة بما يلي :

البابا بناديكطوس الرابع عشر

« الى ولدنا المحبوب بالرب البادري يعقوب الناشي من مدينة لوكا الراهب التاثير الملائم من رهبان ماري فرنسيس الاصفرين المعروفين بالرهبان المتسككين بالقانون الرهباني قاصد رسولي وذاثر ديرم الكائن بالقدس الشريف وباقي اديرهم الأخرى بتلك الاطراف (١) »

هذا جل ما نعلمه من ترجمة هذا الاسقف والرئيس الرابع على الدير وفي أيام رئاسته حل في هذا الدير البطريرك يعقوب عواد وتوفي ودفن فيه سنة ١٧٣٣ وهالك التاريخ المنقوش بالقرب من ضريحه على جدار الكنيسة الغربي :

« انتقل بالوفاة لرحمة مولاه البطريرك يعقوب الانطاكي المصري في ١٢ من شباط سنة

وشطارته (اي لم يكن مضارعاً عمه في اصالة الراي وحنن التدبير) تسلم الدير ودخل على الجميع واهله الحمد » انتهى

١٧٣٣ مسيحية واستمرّ بالرئاسة ٢٧ سنة وثلاثة اشهر وجمعه في دار مار شليطا كسروان واناوجد مطارين وكهنة وروسا والمشايع الموازنة وجمع غفير في غابة الاكرام والثان تغمده الله برضوان النعمة. أرخ لناية آب للرحمة. كتب قيس الحازن »

الرئيس الخامس المطران انطون محاسب

من سنة ١٧٤٨ الى ١٧٨٠

لا نعرف من ترجمته إلا ما عثرنا عليه محرراً على ضريحه وهو بالحرف :
« بحكم الله الباري انتقل ذو الذكر الصالح السيد الجليل المطران انطون الحاسب وكانت وفاته في ١٣ ايلول ساء الاربعاء ليلة عبد الصليب احب ١٧٨٠ مسيحية غمد نفسه يا رب واضيفه (واضفه) مع قديسك. وكل سنة يتحرر في اليوم المذكور القداس يتقدم عن نفسه بمجهور كهنة البلاد بما انه كان ذا غيره على املاك القديس مار شليطا يلزم له الاسعاف من الرئيس الموجود. تم سنة ١٧٨٠ »

الرئيس السادس الحوري انطون محاسب

من سنة ١٧٨٠ الى ١٧٨٦

ننقل ترجمته عما كتبه القس عنونل محاسب في سجلّ الدير وهما كما بالحرف :
« الحوري انطون محاسب ولد في ١٥ نيسان سنة ١٧٥٧ ارتسم قساً من يد المطران جبرائيل مبارك في ٢٥ ايلول سنة ١٧٨٠ وتسلم رئاسة الدير في تلك السنة وفي سنة ١٧٨٦ قُتل ودفن في الكنيسة مع اجداده. » انتهى
ان قاتل الحوري انطون هو القس عبد الله محاسب ابن عمه ونحيل القراء الى ما كتبه صاحب المقاطعة الكسروانية حيث اورد بواعث وتفاصيل هذه الفعلة الشنعاء (١) التي ارتعشت لها رفات المؤسسين الافاضل في اجدادها ومذ ذاك اليوم اخذ الدير يتقهقر وجدّ الرؤساء في قطع دابر الزاحمة الوخيمة بان عهدوا بادارة الدير الى رؤساء يقدونهم هذه المهمة خارجاً عن عائلة بيت محاسب وعقلاء هذه العائلة انفسهم رأوا من الصواب ومنعاً للخصام ان يخضعوا لامر الرؤساء كما سترى. وهذه هي الحقبة الثانية في تاريخ هذا الدير وفيها نتكلم عن الرؤساء الذين تولوا شؤون الدير من غير عائلة بيت محاسب الى ان قام من هذه العائلة القس عنونل محاسب سنة ١٨٤٦ كما سترى :

الحنة الثانية

رؤساء مار شليطا من سنة ١٧٨٧ الى ١٨٤٦

الرئيس السابع المطران يوسف التيان

من سنة ١٧٨٧ الى ١٧٩٨

عرفنا ذلك من صكوكه المشتري للدير بمضاة باسم هذا البطريرك لما كان مطراناً
ولما ان تولى رئاسة الكرسي الانطاكي رأس المطران جومانوس ثابت كما ترى من
الكتابات الآتية

الرئيس السابع المطران جومانوس ثابت

هو جرجس بن يوحنا ثابت (١) سمي جومانوس بعد رسامته كاهناً ولما دخل الرهبانية
في دير مار شليطا في سنة ١٧٩٨ طلب رهبان الدير باتفاق الراي مع عائلة بيت
محاسب ان يوليئ السيد البطريرك يوسف التيان على الدير. وهاك العريضة المرفوعة بهذا
الشأن (٢) بالحرف

سبب تحريره

انه حيث وجد ديرنا ماري شليطا مقبس بلا رئيس يلزم تدابير الروحية والزمنية لزم اننا
نترامى على امراحم قدس سيدنا ماري يوسف تيان البطريرك الكلي القبطية في ان يتنازل الى طلبتنا
في رسامة احدنا الشدياق جرجس ثابت كاهناً ودينياً شرعياً على ديرنا المذكور لكونه كفواً للدير
بجميع ما يلزم روحاني وجسدي ومن ثم سلمناه هذا الدير بخاطرنا وقام رضانا يدبره بموجب
فطنته وديانته من دون ممانعة البتة متاً او من يتخلف بعدنا من عيلتنا تسليماً شرعياً بجميع
ارزاقه واملاكه وما يعرف من كآبي وجزئي ما زاله موجوداً في قيد الحياة لم احد له معه تصرف ولا
تعلق ولا ممانعة بوجه من الوجوه ولاجل البيان وايضاح ارادتنا حررنا هذا السند لحوته تحريراً
صح في ١٥ شباط سنة ١٧٩٨ الف وسبعائة وثمانية وتسعين مسيحية صح صح صح

قابليته على انفسهم

عيلة بيت محاسب عموم

(١) عن صك توليته على دير مار شليطا كما ستري ومن الشائع انه كان اخاً للبطريرك يوسف
التيان من امه

(٢) هذه الكتابة تكرر على جما حضرة الاب الجليل الحوري يوحنا مارون السبلي المرسل
اللبناني استنسخها في قرية مشمش عن اضاير الحوري يوسف نون الذي كان كاتباً امرار المطران
جومانوس ثابت بعد تحويله دير مار مارون كفرحي الى مدرسة سنة ١٨١١ وهذا الكاهن رأس
المدرسة بعد وفاة الاسقف المذكور

ويليه كتابة من رهبان الدير وراهبته كما يلي بالحرف:

الداعي لتحريره

أَتَانَا نحن المدونين اسمائنا ادناه رهبان وراهبات دير مار شليط مقبس اذ رأينا ذواتنا
مهملين من التدابير الروحية والزمنية ومن ثم قد انتخبنا حضرة ولدنا واخيना الشدياق جرجس
ثابت ان يكون كاهناً ورئيساً علينا شرعياً لكوننا مختارين سلوكه ومناقبه الحميدة ولهذا قد
انتخبناه بخاطرنا وغمام رضانا وجميعنا نكون تحت طاعته وتديره ومفادين الى ارشاداته الروحية
الراجعة لخلاص نفوسنا ولجلل ايضاح ارادتنا قد حررنا ذلك صححاً تحريراً في ١٥ شباط سنة
١٧٩٨ م
محررينه

محرم رینه

مكة الدير

رهبان و راهبات

وبعد تقديم الكتابات الموردة اعلاه كتب السيد البطريق صكاً سلم به الدير
لجرمانوس ثابت وهاكه بالحرف :

الحياة معنا

مَعْنَى فَهْمِهِ وَفَهْمُهُ وَفَهْمُهُ

הודעה מביטא

(مكان الختم)

اعلام لكل ناظر اليه وواقف عليه

هو أنه من حيث أننا وجدنا احوال ديرنا دير مار شليطا مقبس سهلة من التدابير المنجحة
وحتاج لمن يقوم به ويحتمه بنظامه وسياسة الروحية من زيادة الهبات المتعلقة بنا وبكرسي
الطبريركي (١) وبما ان ولدنا الشدياق جرجس ابن حنا ثابت ظهر لدينا ذو معرفة وكفاية ونحن
معتبرون سلوكه الحسن وذمته العارمة فانتهجنا ورقبناه لدرجة الكهنوت على الدير المذكور وعينا
اسمهُ جرمانس. وقد سلمناه ونسلمهُ دير القديس مار شليطا المشار اليه تسليماً شرعياً مطلقاً وصار
هو رئيساً على هذا الدير ومختصة به تدابيرهُ واشغاله وتنظيمه وتحصينه وجميع مهتماته متعلقة به
لكونه هو الرئيس الشرعي عليه فله أن يأمر وينهي ويقطع ويفرس ويخدم ويبنى حسبما يرى مناسباً
بالرب واذا وقع في الموضوع عطل من قبل اهماله فينطلب من ذمته وياتزم يعطي عنه جواباً لله ولا
يكون لاحد اعتراض عليه لا من قبل اخوتنا المطارنة المحترمين ولا من قبل غيرهم ولا من سائر الناس
اجمعين ولان الدير المذكور صار متعلقاً بولدنا الحوري المشار اليه دون غيره من سائر الناس فقد
صار جميع ما بيد الحوري من مال وما له دين في الذمم ودينه على الدير بموجب القساعة والدقتر

(١) من هذه العبارة يظهر ان البطريرك يوسف التيان استمر يزاول وظيفة الرئاسة على الدبر حتى بعد ارتقائه الى الكرسي البطريركي الى ان عهد بالرئاسة الى المطران جرمانيوس ثابت

المسجلين متأ ومن حضرة اخونا المطران يوحنا الحلو وكيلنا المحترم مختصاً بالدير المذكور وهذه الدرام المشار اليها بالقائمة والدقتر المسجلين منا ومن حضرة اخينا المطران المذكور قد تسلسلناها نحن من ولدنا المشار اليه قبل ارتفاعه لدرجة الكهنوت لما كان حامياً لاجل لوازم كرسينا ثم ان سائر املاك الدير صارت تحت ضبط وتدير ولدنا المشار اليه وصار هو ملتزماً بتديرها من ثابت ومتنقل. واما اذا ترك تسليم الدير والرياسة عليه من تلقاء نفسه ام لغير اسباب فله حق ان يدعي على الدير بما له عليه بموجب القائمة المسجلة متأ ومن حضرة اخينا المطران يوحنا وبأخذ دراهمه تماماً كونها لا تخص الدير بل قبضناها منه وان تستر الدير عن دفع المبلغ يأخذ بها رزق حيث يشا بقيمة التخمين وبعده يجري حساب عن سنين تسليمه عن مدخول ومصروف وان تبقى له شيء مكسور على الدير يأخذه مع جملة حسابه وإثبات هذا التسلط ورفع كل علة وايضاح هذا التسليم الشرعي حررنا بيده هذه الحجة المضمية متأ والمسجلة بمقتضى في اليوم العشرين من شباط سنة ١٧٩٨ صبح ان الدقتر المسجل متأ ومن حضرة اخينا المطران يوحنا وكيلنا المحترم اي الباقي لنا على الدير حين تسليمنا اياه بموجب الدقتر المذكور فيبقى مختصاً بالدير مع بقية حسابات ولدنا الحثوري ما دام مستقيماً بالدير واذا خرج منه بأي نوع كان فقراً ام طوعاً بحق له طلب ذلك كما هو مذكور بباطنه لان حسابنا المذكور وصل لنا منه حين طلبناه صبح جرى ذلك بحضورنا وعن بدنا ونحن نشهد بصحة ذلك كما هو محرز في باطنها صبح

الحقير

الحقير

يوسف بطرس

يوحنا الحلو

البطريك الانطاكي

مطران عكا والوكيل البطريك

وبعد ان رُقي جرمانس ثابت الى الدرجة الاسقفية على بلاد جبيل والبترون استمر يدير شؤون الدير الى سنة ١٨٣٢ اي سنة قبل وفاته لانه توفي سنة ١٨٣٣ كما يُستدل من صكوكه مشترى ارزاق للدير لكن من الغريب اننا نرى ايضاً المطران جبرائيل الناصري. اشترى ارزاقاً للدير سنة ١٨٢٨ باسمه فلعله فعل ذلك بطريق الوكالة عن جرمانوس ثابت. ولما ان حوّل جرمانوس ثابت دير ماري مارون كفرحي الى مدرسة سنة ١٨١١ وقعت بينه وبين السيد البطريك ماري يوحنا الحلو مناقشات بداعي توليه على دير مار شليطا فكان من راي السيد البطريك ان يستقر المطران جرمانوس ثابت في كرسية في مدرسة مار يوحنا مارون وان يتخلى عن دير مار شليطا ليكون كرسياً للسيد البطريك في كسروان فلم يرق هذا الامر في عين السيد جرمانوس وهذا عرفناه من صورة كتابة بعث بها هذا الاسقف لونس الجمع نورد منها ما يناسب غرضنا بالحرف:

فن جبة دير مار شليطا اول ما تعمّر في كسروان ومن حين انجبد الى الان قاطنين فيه

راهبات لانه مضبوط للغاية وقابل كل نظام وترتيب ومنذ خمسة وعشرين سنة قاطنين جدا الدير وارثنا عليها من غير استحقاق بموجب حجاج (صكوك) بيدنا من اصحاب الدير مؤسسه وحجة من قدس السيد البطريك يوسف التيان ومن قدسه (١) وحجة من حضرة الاب غوندلفي القاصد الرسولي في تولينسا وتوطيد رئاستنا على الدير المذكور (٢) ولهذا قدمنا مبالغاً من الدراهم لاجل العمار ومشتري ارزاق تفوق على الحسين كيس فالان زعم قدسه نترك حقوقنا جميعها وهو يتسلم الدير ويعمله كرسي بطركية..... واما قيام كرسي في ريعتنا واجب علينا تنميته ولكن الامر الذي لم يتم بالغ سنة لا يمكناً تنميته في زمان قصير ولكن ممتدين مع معونة الله على تدبير كرسي لنا ولن يتخلف بعدنا وذلك حسب الامكان بحيث يستمر حق تولينا على ديرنا في تنظيمه وتدبير احواله الروحية والزمنية..... الخ»

ولا تاريخ لهذا التحرير غير انه يرجح انه قبل سنة ١٨١٨ اي قبل عقد مجمع اللويزة الذي حكم بتعين دير مار شليطا للراهبات مع الاديار الآتية في البند الاول: «فلتمين للراهبات فقط السبعة الاديار الآتية: ١ سيدة الحقله. ٢ مار شليطا مقبس. ٣ مار عبدا هرهريا. ٤ سيدة بقلوش. ٥ مار جرجس علما. ٦ مار الياس بلوني. ٧ مار جرجس مجردق الجديد ويستثنى مرقناً من هذا الحكم دير سيدة بقلوش ومار الياس بلوني بينما يجري الفحص عن حقوق اصحاب الولاية.....» الخ (١)

وحكم هذا المجمع ايضا في البند ١٤ ان يستمر الكرسي البطريكي في قنوبين وفي البند ١٦ ان يكون كرسي مطران جبيل والبترون في مدرسة مار يوحنا مارون. لكن لم تكن بعد تعيين جبيل والبترون رعية خاصة بالسيد البطريك اذ ذاك ولهذا الحكم رضى السيد البطريك والمطران جومانوس كما هو مشهور ابداً في رؤساء طائفتنا المجلين

ومن المعروف انه سنة ١٧٧٩ تعين دير بكركي مقرراً للسيد البطريك في كسروان وقد عثرنا بين اوراق المرحوم المطران ميخايل حرب الخازن الوكيل البطريكي اَبان ابعاد السيد يوسف اسطفان البطريك الى دير الكرمل على ورقة من الامير يوسف شهاب بهذا الصدد نوردها بالحرف:

(١) اي البطريك يوحنا الحلو

(٢) بيدنا صورة هذا الصك بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٨٠٩

(٣) اعمال المجامع الحديثة باللاتينية المنونة «Collectio Lacensis» طالع مجمع اللويزة المعتقد سنة ١٨١٨ صفحة ٥٧٨ من هذه الطبعة

وجه تحريره

وهو انشأ صرفنا حضرة عزيزنا المطران مخايل الحازن الوكيل البطريركي وحضرة اعزازنا مطارنة الموارنة جميعاً في دير بكركي وان يكون كرسي البطريرك وملكتنام اياه ملك دهري ابدى مخلد للطائفة المارونية جميعها ما يحواه من عامر ودائر وماء وهوا جميع ما يُعرف فيه ملك البطريرك الذي يقوم على الطائفة مطابق لاوامر رومية وكل من تعارضهم كائناً من يكون هذا رده علينا والان صرفنا حضرة عزيزنا الوكيل المذكور بقم في الدير متصرفاً فيه داخل وخارج روحاني وجسداني من غير معارض الى حينما يركز امر البطريركية وحررنا لهم هذا السند يديم لاجل رفع اللال والمنازعة في شهر ذي القعدة سنة ١١٩٣

يوسف

شهاب

ولكن لم يسكن بكركي السيد البطريرك يوسف اسطفان بعد عودته من الكرمل ولا خلفاؤه واول من حل في بكركي البطريرك يوسف حيش كما هو معروف ومما نعلمه انه قبل حلول الحيشي في بكركي عُقد مجمع فيها سنة ١٧٩٠ برئاسة البطريرك يوسف اسطفان

الرئيس الثامن القس انطون اصفر

١٨٤٦-١٨٣٣

ادركت الوفاة المطران جومانوس ثابت سنة ١٨٣٣ ودُفن في مدرسة ماري يوحنا مارون لكن لم نعلم بالتأكيد اذا كان استمر متولياً شؤون الدير الى سنة وفاته وقد اثبتنا فيما تقدم اننا عثرنا على صكٍّ مشتري باسمه للدير سنة ١٨٣٢ اي قبل وفاته بسنة وعثرنا على صكوكٍ مشتري من سنة ١٨١٨ الى سنة ١٨٣٣ باسماء اشخاص آخرين كالمطران جبرائيل الناصري والخوردي فرنسيس شلالا والقس جراسيموس الراهب اللبناني الدرعووني ولكن يضي كل هؤلاء « وكيل دير مار شليطا » وعليه فنظن بانهم لم يكونوا رؤساء حقيقيين بل ربما كانوا بصفة وكلاء او مرشدين في الدير الا اننا نعلم بان القس انطون اصفر البيروتي ترأس على الدير من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٤٦ وخلفه القس عنونيل محاسب وهو اول رئيس قام منهم بعد انقطاع الرئاسة عنهم بعد مقتل الخوري انطون محاسب كما رأيت وهذه هي الحقبة الثالثة والاخيرة من تاريخ هذا الدير

الحقبة الثالثة

رؤساء دير مار شليطا من سنة ١٨٤٦ الى السنة الحالية

الرئيس التاسع القس عنموئيل محاسب

١٨٤٦-١٨٧٧

ولد القس عنموئيل محاسب سنة ١٨١٩ في ٥ ك ١ وزهد في العالم ولبس الاسكيم
الرهباني في دير مار سركيس قرطبا سنة ١٨٣٨ ورتقي درجة الكهنوت. في دير سيدة
مشموشة سنة ١٨٤١ في ٣ تموز من يد المطران عبد الله البستاني ثم رأس دير مار
يوسف البرج ودير مار عبدا معاد ثم دير مار سركيس قرطبا ١)

ولمّا كان مجمع اللوزة الذي عُقد سنة ١٨١٨ للنظر في امر تعيين الاديار للرهبان
والراهبات وكراسي لاساقفة الطائفة وحقوق اصحاب الولايات على الاديرة قد حكم
بحق الولاية لعائلة بيت محاسب على دير مار شليطا مقبس (٢) وكان القس عنموئيل ممّن

(١) عن سجل مار شليطا الذي كتبه هذا الاب بيده وضمّنهُ شجرة عائلته
(٢) هاك صورة هذا الحكم مجروفة نقلناه عن صورة له وجدت بين اوراق مؤسسا السعيد
الاثر المطران يوحنا الحبيب وما كما مجروفاها:
صورة الحكم المبرز من مجمع اللوزة بخصوص حق التولي على دير مار شليطا مقبس المختص
بعائلة بيت محاسب

اعلام بالرب لكل واقف على اسطرتها هذه

انه اذ كان قدس قداسة الحبر الاعظم سيدنا البابا يوس السابع ادام رئاسته قد حتم بانفصال
الديورة المضاعفة بين الرهبان والراهبات الكائنة في طائفتنا المارونية. رسم ايضاً ان تقام الحقوق
التي لكل من اصحاب الديورة الغير مضادة للانفصال المذكور بناء على ذلك المجمع الذي التأم
بامر الكرسي الرسولي في دير سيدة لوزة قد انتخبنا نحن المدونة اساقفا بذليق باننا نسمع دعاوي
اصحاب الديورة ونحكم بموجب التواميس اليمية وتبعاً لهذه المراسيم قد حضر امامنا اولاد الياس
جدعون محاسب واخوه فرنسيس بالاصالة عن نفسه ونواباً عن باقي عيالتهم وادّعوا بان لهم بيت
محاسب دون غيرهم حق الولاية الشرعية مع كل ظروفها على دير مار شليطا مقبس الكائن بحد قرية
غوسطا لكونه منقما من ارباقهم ومنشأ من سميم وتعمم فنحن قد فحصنا مدققاً هذا الادعاء
وتفقق عندنا من المحجج واليّنات التي تقدمت ومن المعرفة العامة ومن استمالهم الولاية الغير منقطعة
على الدير المذكور من حين تأسيسه الى الان وان رزق الدير هو من رزقهم وان عمارة منهم
ومن سميم ومن ثم حكمنا بان الولاية الشرعية مع كل ما يتبعها تنحق وتختص بعائلة بيت محاسب
دون غيرهم وذلك بموجب التاموس الكنائسي كما في الراس ٢٥ والرأس ٣١ والرأس ٣٢ والرأس
٣٣ كما رسم المجمع التريدينّي المقدس في الجلسة ٢٤ والجلسة ٢١

جمع في شخصه صفات زهد وغيرة تذكّر بزايا اجداده المؤسسين اجمعت عائلته على انتخابه وتقديسه للسيد البطريك ولسيادة مطران الابرشية المطران انطون الحازن قاثباً انتخابه ورأس الدير في ٢٥ ك ١ سنة ١٨٤٥ فاحسن ادارة شؤونه وادركته الوفاة سنة ١٨٧٧ ودُفن في الكنيسة وقد نظم احد الشعراء تاريخ وفاته بهذا التاريخ المنقوش على ضريحه « قد نال خمساً من المولى محاسب »

الرئيس العاشر الحوري يوسف محاسب

١٨٧٧-١٨٩٣

هو اخو القس عمنوئيل ولد سنة ١٨٢٧ في ٢ اذار وسامه المطران فيلبس حيش كاهناً ورأس الدير بعد وفاة اخيه سنة ١٨٧٧ وتوفي سنة ١٨٩٣ وبعد وفاة الحوري يوسف

فتبعاً لهذا الحق تحكم بان يحق لبيت محاسب (اولاً) بان دير مار شليطا المذكور لا يتغير من حال الى حال ولو كان لزيادة خير اعظم الأبرصام حيث لا يكون رضام ام عدم رضام مضاداً للمراسيم الرسولية كاشتراك الرهبان والراهبات وما يشبه ذلك كما بالراس ٢٥. (ثانياً) بان يحق لهم وحدهم يقدموا الاشخاص التي تكون موافقة لتسليم الدير الى مطران الابرشية سالة بموجب رسوم المجمع اللبناني كما في الراس ٢٨. (ثالثاً) بان لهم الاكرام والملاحظة الخصوصية ممن يتسلم كما بالراس ٢٦. (رابعاً) بان اذا افتقر احدهم وما عاد يمكنه يحصل على معاشه الضروري فالدير المذكور يقدم له المعاش الكافي من بعد المصروف اللازم لسكان الدير وخدمة كنيسته كما بالراس ٢٥. (خامساً) بان يحق لهم وبلتزموا ذمة وشرعاً يجماعوا على الدير وارزاقه وسكانه ويناطروا عليهم ويناضلوا عنهم لئلا يصير عليهم تمدي كمناضلتهم ومناظرهم على ارزاقهم الخصوصية من غير ان يكون لهم حق في اخم يخصصوا لذواتهم شيئاً ما من الارزاق امر اغارها لان ذلك محلاً ينافي الحق الالهى الممتلك الارزاق الموقوفة ويهدم حق الولاية ويسقط فاعله بالحرم المحفوظ حله كما رسم المجمع التريدينتي في الجلسة ٢٢ هذا ما حكمتنا به تحريراً في ١٤ تشرين اول سنة ١٨١٨ الف وثمانمائة وثمانية عشر مسيحية

الحقير	الحقير	الحقير
المطران يوحنا	المطران	الحقير
(مكان الختم) مارون	(مكان الختم) يوسف	(مكان الختم) يوسف تيان
وكيل بطريركي	لويس غندولني	
صح قد قبلنا ذلك ونرسم بان يكون العمل بموجبه		
الحقير	الحقير	
انطون الحازن	يوحنا بطرس	
(مكان الختم) مطران بلبك	(مكان الختم) البطريرك الانطاكي	

وكل سيادة مطران الابرشية السيد يوحنا مراد الى القس نعمة الله دلبتاوي ادارة الدير ثم الى القس يوسف غبالي . والآن يوجد في هذا الدير نحواً من ١٨ راهبة ناسكات يحافظن جهدهن على القانون الذي وضعه المطران عبد الله قرألي الحلبي تحت نظر سيادة مطران الابرشية المشهور بدقته وسهره على رعاية القوانين المقدسة اطال الله بعمر سيادته لتحقيق رغائب قلبه ونوايا المؤسسين الافاضل الذين يحق بهم ما قاله ابن سيراخ في مدحه الآباء الاولين: «عظامهم دُفنت بالسلام وتخبز الجماعة بمدحهم من حقب الى حقب» انتهى تاريخ دير مار شليطا

غربة كنائس الاحباش

نبذة لجناب الصيدي القانوني عبد الله افندي مغايل رعد المتخرج في مكتبنا الطبي

يبنى الاحباش كنائسهم على هندسة غربية في بابها لم يألف المسيحيون في كل اقطار المعمورة نظر معابد على شكلها وقد اتاحت لي الظروف ان نظرت بعض الكنائس المختصة بهذه الطائفة من المسيحيين في هرر وضواحيها وان دخلت الى اثنتين منها وهما كنيسة هرر والكنيسة المختصة بالراس مكونين بالقرب من هذه المدينة فأثرت ان اقف القراء الكرام على غربة ما شاهدته تفككة لهم فاقول:

كنيسة الاحباش عبارة عن برج كبير مستدير الشكل كله ابواب ونوافذ متلاصقة لما داخلها فينقسم الى ثلاثة اقسام: القسم الاول الداخلي وهو عبارة عن دائرة تقدر بربع مساحة الكنيسة وفي منتصفها مائدة التقديس . ويفصل بينها وبين القسم الثاني حائط مستدير له اربعة ابواب متقابلة وهو مغطى من السقف الى الارض بالنقوش والصور الحبشية (والاحباش يصورون السيد المسيح والقديسة العذراء وبقية القديسين سود الوجوه) وهذا القسم يُدعى قدس الاقداس ولا يجوزون دخوله الا للكهنة ومن تجرأ على اجتيازه من العامة تقطع الحكومة رجليه . والقسم الثاني دائرة أخرى تقدر ايضاً بربع مساحة الكنيسة ارضها مفروشة بالسجاد النفيس ويفصلها عن القسم الثالث حائط مستدير له اربعة ابواب تقابل ابواب حائط القسم الاول وبين الابواب نوافذ

متلاصقة مختلفة العدد على حسب اتساع الكنيسة وهذا القسم الثاني لا يدخله إلا المرتلون والقراء ويسمح دخوله للعامة خارج اوقات الصلاة قصد التبرك بالايقونات ولن اراد تناول الاسرار. وأما القسم الثالث وهو دائرة أخرى كبيرة تعدل بنصف مساحة الكنيسة كلها فهو معد للعموم الشعب ولهذا القسم ابواب ونوافذ متلاصقة يختلف عددها كحسب كبر الدائرة

فاذا حان وقت الصلاة تردى الكاهن بالحلة البيعة ودخل القسم الاول واخذ يدور حول المائدة المستديرة ويده مبخرة لا يقل وزنها عن ١٠ كيلوغرامات بها اجراس كبيرة ثم يأتي المرتلون الى القسم الثاني وبايديهم الطبول والصنوج وبعض الآلات الموسيقية القصية فيصطفون حلقة ويستندون الى الحائط يأخذون بالترتيل والضرب على آلاتهم والاغرب ان كلاً منهم يترجم بترتيلة مختلفة عما يرتل الآخر ويضرب لحناً غير ما يضربه غيره ومن استطاع ان يرفع صوته ويضرب على آله ضرباً يفوق الآخرين ضجيجاً فهذا يدعى مرتلاً أول. أما الشعب المجتمع في القسم الثالث فمنهم من يأكل ومنهم من يتكلم ومنهم من يجلس ومنهم من يسجد ومنهم من يتخاضع مع رفيقة ومنهم من يقرأ بصوت عالٍ ومنهم من يرتل بصوت مرتفع مع المرتلين حتى يحال للغريب المار بجانب الكنيسة ان هناك عرس بدوي. او قامت القيامة. ولقد ايقظني ضجيج صلاة الاحباش مذعوراً صباح اول يوم احدٍ قضيته في هرر ومسكني يبعد عن الكنيسة مسافة مائتي متر فسألت ما هذا الضجيج الغير المعتاد ف قيل لي ان هي صلاة الاحباش فضحكت ثم تردت باثولي وايتت المبد المذكور فرأيت ما ذكرت وقلت في نفسي هذه قصة تنكح القراء الكرام والسلام

قواعد التعريب

لمحضره الكاتب الفاضل الاب انناس الكرمل

في مقالة سابقة قد اوضحنا وجوب التعريب عند الضرورة فلا بد اذن من وضع قواعد تُتبع وُسُن تُشترع يتمكّن بها الاديب من الجري على احكامها. والاهتداء

باعلامها . وها نحن مُوردون ذلك نقلاً عن الأئمة العظماء والكتب البليغة .
وعليك ان تعلم قبل كل شيء . ان العرب من جهة الزمان على ثلاثة اقسام :
الاول تعريب عصر الجاهلية . والثاني تعريب عصر صدر الحضارة . والثالث تعريب
عصر أوج الحضارة

أ فاماً « تعريب عصر الجاهلية » فلا يخاف من غرابة لانك اذا تفقّدت طوائف
الكلم العربية في ذلك العهد تراها كلها « محوكة عن اصلها » اي أنها لا توافق الاصل
العرب عنه تمام الموافقة فهي لا تتخلو من زيادة او نقصان او تحريف او تصحيف حتى
الألفاظ التي تناسب اوزان لغتهم وحركاتها وحروفها واصولها واداءاتها . واسبابه جمّة
منها انهم اذا رأوا الكلمة طوية زائدة على قالب اوزانهم عمدوا الى التمثيل بها من
قطع تلك الزوائد او حذف بعض حروف الاصول وكل ذلك لكي يسهل إفراغها في
قالبهم فانهم قالوا مثلاً : « الاسقف والفطرك والبطريق والانجيل » ولم يقولوا « الافسقفوس
والفطريكا او الفطريكيوس والبطريقيوس والانجيليون » . - ومنها انهم اذا رأوا ان
الكلمة ناقصة عن الاصل الثلاثي ضعفوا فيها حرفاً ليلحق به . فان العرب الذين كانوا
في العراق والجزيرة عرفوا مثلاً قبل الاسلام : اللُر (بضم اللام واسكان الراء الحقيقية)
وهم مع ذلك يقولون اللُور او اللُر (بتشديد الراء) وقالوا : « اللغة الدرّية » (بتشديد
الراء والياء) وحققها اللغة الدرّية (بتخفيف الراء) نسبة الى « دَر » قال في التاج في
درر ما نصّه : الفارسية الدرّية بتشديد الراء والياء اللغة الفصحى من لغات الفرس
منسوبة الى « دَر » بفتح فسكون : اسم ارض في شيراز او بمعنى الباب وأريد به باب
بهمن بن اسفنديار وقيل بهرام بن يزدجرد وقيل كسرى انوشروان . . . - ومنها انهم
اذا سمعوا لفظة غريبة لم تألف آذانهم صيغتها او اصولها او معناها توّهوا فيها صيغة
او اصولاً او معاني عربية محضة . من ذلك انهم لما سمعوا بكلمة « إِسْتَرْوَه » او
« إِسْتَرْه » توهموا فيها اصلاً عربياً وهو « البرق » بمعنى اللمع فقالوا : « إِسْتَبْرَق » وهو
ضرب من الديباغ الغليظ . - ولما طرقت مسامعهم كلمة « سَترَط » s [t] rata
أو s [t] ratum بمعنى الطريق توهموا فيها « السرط » فقالوا : « لأنّ الذاهب في
السبيل يغيب فيه غيبة الطعام المسترط » (!!! لله دَرهم من اصوليين لغويين) ولما
ولجت آذانهم للمرّة الأولى كلمة « پَرْدَه سَرَادَر » تركوا صدر الكلمة المركبة ولم

يتركوا عجـزها يـلت منهم فتمسـكوا به تمسك من يـحاول مفاجأة مسك طائر فـ « أقلت
والخصـص الذنب » وهذا الذنب هو « سرادر » فقالوا في تعريبها « سرادق » ولعلمهم
توهـموا فيها « السرد » و « الدق » . وليس العرب وحدهم يُقرِّبون الألفاظ الغريبة من
ألفاظ مألوفة على اسمائهم لاشتهار معانيها بل الافرنج يفعلون هذا كثيراً ايضاً . فن ذلك
قولهم - Il ressemble à l'anguille de Melun, il crie avant qu'on l'écor-
che » وانما الاصل ان يقال : « Languille, de Melun » وهو اسم رجل من مُلُون
فصَحَّفوها ومن ذلك ايضاً ألفاظ جمَّة اوردها حضرة الاب لامنس اليسوعي في كتابه
المعنون : « Les mots français dérivés de l'arabe » فان اغلبها قد صَحَّفت
لتصور الافرنج فيها شيئاً من اصول لغتهم

٢ واءاً تعريب عصر صدر حضارة العرب فانه ينقسم الى طائفتين : طائفة منها
قد صَحَّفت ألفاظها بعض التصحيف وطائفة نُقلت الى العربية على حالها واوزاعها
الاعجمية . ثم ان التي افرغوها في قالب عربي لم تتعد عن اصولها في هذا العصر كما
ابتعدت اخواتها في عهد الجاهلية بل اتبعوا فيها سُنَّة هي سُنَّة القواعد فنقلوا الحرف
الغريب الى حرف عربي يشابهه كما سيأتي الكلام على ذلك في محله وأُحِقوا الأوزان
الغريبة بالاوزان العربية . من ذلك مثلاً : « السنجاب والدائق والفيزوزج والجردق » فان
اصلها : « سِنْجَاب ودَقْ وفيزوزَه وكَدَه » . واما الطائفة الثانية فقد نقلوها بدون
تغيير صيغتها او لغتها او وزنها وان خَلَّت اللغة العربية من هذه كلها . من ذلك مثلاً
« القائم والآجر والدارصيني والخديقون والرَّسَّاطون والدوغباج والإسبيدباج » الخ .
فان هذه الألفاظ كلها وغيرها تُعدُّ بالمئات لا اوزان لها في اللغة العربية ومع ذلك
أبقوها على حالتها حرصاً على أصلها وطلباً لمعناها عند التكلم بها مع اصحابها

٣ واما تعريب عصر أوج الحضارة فانهم اطلقوا فيه العنان للاوزان والصيغ
الاعجمية ولم يعودوا يلتفتون الى قواعد من تقدَّمهم بل ولم يبتعدوا من سلامة الألفاظ
ولو قليلاً ولذا أفرغوا كل وسعهم في حفظ صحة الكلم الدخيلة والذي دفعهم الى
ذلك توغلُّهم في الحضارة والمدنية وكثرة مخالطتهم للاجانب وانتلاف آذانهم لسماع
حركات وحروف واوزان وكلام اعجمية لم يكن لهم عهد بها . ولانهم رأوا أنَّهم في حاجة
ماسة الى حفظ سلامة الألفاظ على حالتها وصيغتها بدون ان يكسروها لكي لا

يشوة هذا الكسر سبباً للفظه الاصلي فتذهب سدًى ويضيع منهاها عليهم وعلى
الاجانب. وعليه فلماً حرصوا على حفظ معانيها حرصوا ايضاً على اللّظ بها على حدّ ما
كان يفعلهُ الاعاجم

ولمّا نظر النحاة ما فعل الأولون والتالون وكيف تصرّفوا بالألفاظ الدخيلة وضعوا
القواعد التالية بغضّ النظر عن عصر تلك الألفاظ. قال سيويه امام النحاة (ثم اورد
نصّه كثيرون آخرون او ارتأوا رايه بدون ايراد النص بحرفه) ما حرقه (اطلب كتاب
سيويه ٣٤٢: ٢ من الطبعة المصرية) :

« اعلم انهم ممّا يَتَّبِعُونَ من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما الحقوه ببناء
كلامهم وربما لم يُلْحَقُوهُ . فامّا ما الحقوه ببناء كلامهم فدرهم الحقوه ببناء هَجْرَج . وجرَج الحقوه
بَسَلَمَب . ودينار الحقوه بديماس . وديباح الحقوه كذلك . وقالوا اسحق فالحقوه باعصار .
وبعقوب فالحقوه ببروج . وجوزب فالحقوه بقوعل . وقالوا : آجور فالحقوه بماقول . وقالوا :
شبارق فالحقوه بعذافر . ورستاق فالحقوه بقرطاس لما ارادوا ان يُعَرِّبُوهُ الحقوه ببناء كلامهم
كما يُلْحَقُونَ الحروف بالحروف العربية . وربما غيروا حاله عن حاله في الاعجمية مع الحاقهم
بالعربية غير الحروف العربية فابدلوا مكان الحرف الذي هو للرب عربياً غيره . وغيروا
الحركة وابدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم لانه اعجمي الاصل فلا تبلغ قُوَّتُهُ عندهم
الى ان يبلغ بناءهم وانما دعاهم الى ذلك ان الاعجمية يغيرها دخولها العربية بابدال حروفها
فحملهم هذا التغير على ان ابدلوا وغيروا الحركة كما يَتَّبِعُونَ في الاضافة اذا قالوا هني . نحو :
زَبَانِي وثَقِي . وربما حذفوا كما يحذفون في الاضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء
وما لا يبلغون به بناءهم وذلك نحو : آجِر . وإبرسم وإسمعل وسراويل وقبروز والقهرمان .
وقد فعلوا ذابا الحق ببناءهم وما لم يُلْحَقْ من التغير والابدال والزيادة والحذف لما يلزمه من
التغير . وربما تركوا الاسم على حاله اذا كانت حروفه من حروفهم كان على بناءهم او لم يكن نحو :
خراسان وخرم والكركم . وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بناءه في
القارسية نحو فرند وبقم وآجر وجرز . انتهى

وقد لخص هذا الكلام واوزج فيه ابو حيّان اذ قال (المزهر ١ : ١٣١) :

الاسماء الاعجمية (علماً كانت او نكرة) على ثلاثة اقسام : قسم غيّرته العرب والمقتب
بكلها فحُكِّمُ اِبنِيهِ في اعتبار الاصلي والزائد والوزن حكم ابنة الاسماء العربية الوضع نحو :
دِرْهم وجرَج . وقسم غيّرته ولم تلحقه بابنة كلامها فلا يُستَبَر في القسم الذي قبله نحو : آجِر
وسيسنتر . وقسم تركوه غير متغير فالـم يُلْحَقُوهُ بابنة كلامهم لم يُدْ منها وما الحقوه بما عد منها
مثال الاول : خراسان لا يثبت به فعلان . ومثال الثاني : حُرْمُ الحِقِّ بسلم . وكركم الحِقِّ
بقمم ١٠

قد اتضح مما تقدم إرادته من كلام هذين الإمامين (وتبعهما جمهور اللغويين والنحاة) أن الكلام العرب يُقسم إلى قسمين عظيمين وهما: قسم غير بناؤه. وقسم لم يُغير. وعليه فإن دعيت الحاجة الآن إلى تعريب الفاظٍ فإني الطريقتين تتبع؟ - قلت: إنك مخيرٌ في ذلك إلا أنك إن الحجت عليَّ بأبداء رأيي الخصوصي قلتُ لك: إن كنت تريد تعريب أسماء علمية فلا مندوحة لك من أن تُفرغ كل ما في كنانة وسعك لتُصور الاسم الأعجمي على حدٍّ ما ينطق به أصحابه الأعاجم فتسعى في إيجاد حروف تؤدّي النطق بها على أحسن وجهٍ وتقتد ببعض الحركات المعروفة عندهم بحيث لا تعتمد عن تأدية الأصل الأعجمي حقَّ التأدية. وهذا ما أشار به أحد الأئمة الأعلام من كتّاب العربية وكبير منتقديهم وأمير جهابذتهم وهو ابن خلدون الطائر الصيت إذ قال في مُقدمته (ص ٣٠ من الطبعة البيروتية الأولى)

« ليست الامم كلها متساوية في النطق بالحروف فقد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى. والحروف التي نطقت بها العرب هي ٢٨ حرفاً كما عرفت. ونجد للبرانيين حروفاً ليست في لغتنا. وفي لغتنا أيضاً حروف ليست في لغتهم وكذلك الأفرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من المعجم. ثم إن أهل الكتاب من العرب اصطَلَحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة بأوضاع حروف مكتوبة متميزة بأشخاصها كوضع للف وباء وجيم وراء وطاء إلى آخر الثمانية والعشرين. وإذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مسلماً عن الدلالة الكتابية منفصلاً عن اليان. وربما يرسمه بعض الكتّاب بشكل الحرف الذي يكتشفه من لغتنا قبله أو بعده. وليس ذلك بكافٍ في الدلالة بل هو تغيير للحرف من أصله. ولما كان كتابنا مشتملاً على أخبار البربر وبعض المعجم وكانت تعرض لنا في اسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح أوضاعنا اضطررنا إلى بيانها ولم نكتفِ برسم الحرف الذي يليه كما قلناه لأنه عندنا غير وافٍ بالدلالة عليه. فاصطلحتُ في كتابي هذا على أن أضع ذلك الحرف المعجمي بما يدل على الحرفين اللذين يكتشفانه ليتوسط القارئ بالنطق به بين منرجي ذينك الحرفين فتحصل تأديته. وإنما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف حروف الإتيام كالصراط في قراءة خلف فإن النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي فوضعوا الصاد ورسوا في داخلها شكل الزاي. ودلّ ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين. فكذلك رسمتُ أنا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف مثل اسم بُسْكَيْن فاضمها كافاً وانقطعتا بنقطة الجيم واحدة من أسفل أو بنقطة القاف واحدة من فوق أو اثنتين فدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف. وهذا الحرف أكثر ما يجيء في لغة البربر (١). وما جاء من غيره فعلى هذا القياس أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين

(١) قلنا: وقد اتفق اليوم الكتّاب من فرس وترك وعرب على أن يصوّروا الكاف المتوسطة

مما يعلم القارئ انه متوسط فينطق به كذلك. فيكون قد دللنا عليه. ولو وضعناه برسم الحرف عن جانبه لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لقتنا « وغيرنا لغة القوم. فاعلم ذلك (١) ».

هذا وقد علمت مما مر بك من كلام العلامة المذكور عند قوله: « ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبه لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لقتنا وغيرنا لغة القوم » انه لا يسوغ للكاتب ان يغير الاعلام الاعجمية اذ بذلك يغير لغة القوم وهو مما يجب ان يتحاشاه ويتكئب عنه لان من الاعلام ما اذا غيرت منها شيئاً طفيفاً زهيداً انتقل اللفظ الى معنى آخر مثلاً هذه الألفاظ الآتية: Pologne Bologne, Boulogne, Boullogne فلا تمتاز الواحدة عن الاخرى الا بشيء يسير. ومثل قولك ايضا في نوتهم ومنسوباتهم: romain, roumain, roman واشباه هذه الألفاظ كثيرة في اللغات الافرنجية وعليه فلا ندعة لك عن اتخاذ حروف وحركات واصطلاحات كتابية تنحيك عن مزلق الابهام والايهام. وتبوءك من صدق التأدية أحسن مبدءاً ومقاماً.

الا انه بقي لك من هذا البحث امر واحد وهو: انه اذا اشتهر العلم الاعجمي بعلم آخر يقابله عند العرب ويسد مسدده جاز لك ان تترجمه بمقابله العربي لاشتهاره عند القومين بصورتين قديمتين معلومتين. مثلاً انك ان سميت بيير Pierre وبول Paul وجاكوب Jacob وجوزيف Joseph وماري Marie بالاسماء العربية: بطرس وبولس ويعقوب ويوسف ومريم فهنا الاسم الاصلي في تلك اللغة الاعجمية الا انك

بينها وبين الحميم والقاف جذا الرسم « ك » او « گ » اي بكاف منقطه ثلاث نقط من فوق او بكاف عليها خط طويل. وازر لعصد الكاف. وفي عهد ابن خلدون لم تكن هذه الطريقة شائعة عند الكتاب لعصد الكاتب عن ديار القرس والترك. وعليه فلا حاجة اليوم الى التقيط على ما اشار اليه ولا الى رسم حرف دقيق في داخل الحرف الكبير او خارجاً عنه لان الناس اذا تواطؤوا على شيء فازوا بالمطلوب ولم يعد هناك حاجة الى اخراجهم من دائرة ذلك الاتفاق لتقديم ببيود توثقهم بوثق الشقاق وتبدم عن الغاية المطلوبة في مثل هذا الاصطلاح

(١) قلنا: وقد صور الكتاب سائر الحروف الموجودة عند المعجم والتي لا وجود لها عندنا فاتفقوا على ذلك بحيث اننا قد اصبحنا في غنى عن التذرع بالواسطة التي ألع اليها المؤلف المهذب. وسوف نذكر تلك الحروف مع صورها ورسومها بل مع ذكر وجودها عند بعض قبائل العرب في عهد المجاهلة وبعده وموعدا في ذلك في عهد قريب ان شاء الله تعالى

اذا عدلت عن هذه الجادة الى نهج النهج اللاحب الذي يؤذيك الى تادية الاعلام بحكاية اصلها ولفظها كان ذلك احسن وادل على اصحاب الاسماء وجنسياتهم لانك اذا ذكرت امامي واحداً باسم پيتر Peter عرفت انه انكليزي الاصل . واذا سميت واداً باسم پير Pierre فهمت انه فرنسي الوطن . واذا قلت پدرو Pedro تصوّرت للحال انه اسبانيولي المحدث وهكذا الى آخر ما هناك من الاعلام . وانت تعلم بان الغاية من تلك الاسماء تعريف الشخص في جميع احواله ان امكن . وان توصّلت الى ان تصوّره لنا احسن تصوير بلفظة واحدة كأتك بمثل امامنا ابدع تمثيل عدّ ذلك من احسن انواع البديع والبيان والبلاغة

(له بقية)

ميمر ثاودوروس ابي قرّة في النصرانية

ردّ على الاراسيس القديمة (تنمّة)

عني بنشره حضرة الاب الحوري قسطنطين باشا الراهب الباسيلي المخلصي

وحيث خرج نسطوريوس فقال في المسيح ما قال وأنكرت الكنيسة قوله رفعته الى المجمع المقدس كعادتها . فاجتمع بافسس جمع عليه بالمر اسقف رومية فطرحه المجمع المقدس وابطل قوله . وقبلت الكنيسة المقدسة ذلك المجمع ونفت نسطوريوس وجحدت قوله وعلمت انه ليس لها نظر مع ذلك المجمع بل قد فرض عليها من الروح القدس ان تتبعه على نحو ما بيّنّا

فانت ايها النسطوري اعلم انك في خطا وانك زللت عن الصخرة التي بُنيت عليها الكنيسة ونُفيت من المسيح وبرئت من سكانته اذ لم تقبل رأي المجمع المقدس الذي فرض روح القدس قبوله وهو رأي روح القدس . والعجب منك انك اتبعت نسطوريوس وانت لم تؤمر باتباعه وفضّلته على مار بولس وبرنابا جميعاً حيث ترى الكنيسة لم تقبل هذين وهما نور البشر قبلت انت نسطوريوس وتركت المجمع المقدس الذي اتباعه لازم لك واتخذت لنفسك سنداً واهياً ووثقت بعقل انسي . وتركت توفيق روح القدس . واعلم انه لا عذر لك حيث قبلت رأي المجمعين الاولين مسترسلاً اليهما بلا تفتيش كما امرك روح القدس ونبت نفسك عن هذا الثالث الذي قد أمرت . من روح القدس

بقبوله كما أمرتَ بقبول ذنبك واشركت عقلك مع رأيه ولم تظلمين الى روح القدس الموفق له والناطق به. وان انت تجنبت العلل على هذا الجمع فاعلم ان اديوس واصحابه يتجنون على الجمع الاول ويلحقون به العيوب بجهدهم. ومقدانيوس واصحابه يتجنون على الجمع الثاني ويعيبونه ولا يبالون. وكما انه ليس لهما ولا عندك عذر في تجنيهم على هذين الجمعين كذلك يلزمك ان تعلم انه لا عذر لك عند المسيح في تجنيك على هذا الجمع الثالث

وحيث خرج اوطيخيوس وديسقوروس وقالوا في المسيح ما قالوا فانكرت الكنيسة قولها فنهض من الآباء القديسين من يخاصهما فلم تقبل الكنيسة لانهما ولا ممن يخاصهما ولكنها رفعتهما الى الجمع المقدس كما دنتها. فاجتمع عليهما الجمع الرابع بخلكيدونية بامر اسقف رومية فطرحهما وابطل قولهما فقبلت الكنيسة قول هذا الجمع كما قبلت الثلاثة الجامع واقتت اوطيخيوس وديسقوروس ولفظت قولهما. وعلمت انه ليس لها نظر مع هذا الجمع وأيقنت ان الراي الذي خرج منه هو راي روح القدس لا بحالة

وانت يا يعقوبي ما بالك قبلت الثلاثة الجامع مسترسلاً اليها من غير ان تجعل لنفسك نظراً مع رأيهم ولم تقبل هذا الجمع الرابع ؟ ولكنك آثرت عليه اوطيخيوس وديسقوروس وتركت ان تعتمد على عمود الحق الذي جمعه لك روح القدس واعتمدت على قصبة مرضوضة وامكنت من لحمك ان يشرح ويسيل دم نفسك وتوت موتاً روحائياً لاجبة في اتباع من لم يفترض اتباعه بل قد نهيت عنه كما نهيت عن الحية التي صارت اداة الطغيان. ثم لم تزل تنتقل من رأي رجل الى راي غيره يغيرون دينك ويمسخونه حتى استوجبت ان تسمى كثير الرؤوس ومن لا راس له (١) واشبهت حجراً يزول عن الاساس فهو لا يزال يتدرج حتى يهبط الى اسفل السافلين. كذلك درجك اوطيخيوس وديسقوروس وثياديسيس وسواربوس ويعقوب وغيرهم وادخل عليك كل واحد منهم في دينك النفس الذي وافق رايه وخالف كل واحد منهم صاحبه وخالف الحق

(١) اشارة الى شجرة منهم دُعيت « acéphales » اي من لا رأس لهم

(٢) كل من هؤلاء زعم لشجرة خاصة من اصحاب الطيعة الواحدة نسبت اليه وعرفت باسمه تختلف كل واحدة منها عن الاخرى وتحالف كلها تعليم الكنيسة في شأن اتحاد المسيح ولم يزل الى اليوم هذا الاختلاف بين هذه الشجر باقياً عند الباقية والسرمان والأقباط والارمن من غير الكاثوليك

فان تجنّيت على هذا الجمع المقدّس فلا ترى انك سبقت من قصب (١) الجامع المقدّسة الى ما قد تحلف عنه من كان قبلك . فلمعري ان اريوس ومقدانيوس ونسطوريوس واصحابهم ليقتصب كل فريق منهم الجمع الذي طرّحه قصباً لا يترك فيه جهداً . ولست تقول في هذا الجمع الرابع الا دون ما يقول كل واحد من اولئك في الجمع الذي اقضاه . فان حسنت لاولئك مذمة الجامع المقدسة الماضية قبل هذا الجمع فالحق برايمهم وقل بقولهم واخلع عنقك من نير روح القدس جهاراً . وان كنت تعيب على هؤلاء تجتنبهم على تلك الجامع المقدسة وتقضي عليهم بالضلالة في مخالفتهم اياها فيب على نفسك تجنّيك على هذا الجمع الرابع المقدس واقض على نفسك بالضلال في مخالفتك اياه

اما الجمع الخامس فليس احد يحامي عن الاراسيس التي حرّمها حتى نخاوره بمثل ما حاورنا به اصحابه ونلحق به مثل ما الحقنا بهم

ثم خرج مقاريوس وقورش وسرجيوس وقالوا ايضا في المسيح ما قالوا . فأنكرت الكنيسة قولهم وبارزهم ناس من الآباء يجادلونهم ويدعون قولهم . فلم تقبل الكنيسة منهم قبولاً صارماً لا منهم ولا ممن كان يجادلهم بل رفعتهم كعادتها الى الجمع . فاجتمع الجمع السادس المقدس بالقسطنطينية بامر اسقف رومية (٢) فطرحهم واطل قولهم فقبلت الكنيسة المقدسة هذا الجمع كما قبلت الجامع التي كانت قبله وهجرت مقاريوس واصحابه وبصقت قولهم

فما بالك يا (منوثي) قبلت الجمع الاول والثاني والثالث مسترسلاً منبسطاً ولم تر ان لك مع رايمهم رأياً كما امرك روح القدس . فلماً بلغت الجمع السادس كانك قد نسيت تعليم روح القدس وسكرت سكرّاً لم تصح بعده فاقبلت على ابائك الذين يستحقون منك الكرامة وقد أمرت من روح القدس ان تقيم على حدّهم وجعلت تشتمهم كالكلب الكلب وتريل حدّهم وهتكت السياج الذي كان يحفظك من الشيطان فخرجت تمكّن من نفسك الذناب . فهذا منك تفريط يؤديك الى الهلاك . فان تجنّيت على هذا الجمع المقدس فاعلم انه قد سبقك من كان قبلك من الاراسيس

(١) يُقال قصبه اذا عابه ولامه

(٢) ترى ان ابا قرة يذكر دائماً رئاسة الاجبار الرومانيين على الجامع كما يقول الكاثوليك

الى تجنبي كل فريق منهم على المجمع الذي طرحه ولم يشبه شي. عن ان يلحق به كل ما ادب الشيطان في قلبه. فان كنت تعيب على اولئك تجنيهم على تلك المجمع فعاجل نفسك بالعيب في تجنيك على هذا المجمع السادس وارتد عن تيهك وادخل في رشدك. وان كنت لا تعيب على اولئك قضهم تلك المجمع المقدسة فاخلع العذار من راسك اصلاً والحق باصحابك وقُلْ بقول كل اراسيس كانت منذ ذلك

ولكن ما عسى ان يبلغ من تجنيكم يا معشر الهراطيقين عامة على هذه المجمع. انما ينقم احدكم على هذه المجمع المقدسة لاحد ثلاثة اشياء: اماً ان يقول ان المجمع الذي ينقم عليه بش ما قضى به من جهل او جور. واما ان يقول ان هذا المجمع انما جمعه احد الملوك فلذلك ينبغي ألا يُقبل. واما ان يقول ان المجمع الذي كان قبل هذا المجمع الذي ينقم عليه كان قد جزم ألا يُزاد على ما قد وُضع ولا ينقص منه فلذلك لا ينبغي ان يُقبل هذا المجمع الذي بعده

فان قال احدكم في هذه المجمع انه بش ما قضى به من قبل جهل او جور فقد ادخل قائل هذا القول رأيه فيما لم يجعل اليه روح القدس ان ينظر فيه ولا الى غيره. وتداخلته العظمة ومنعته من ان يذل لقضية المجمع. واستوجب الموت الروحاني لا محالة كما تسمعون ناموس موسى المقدس لا يأذن لاحد من الناس ان يكون له نظر مع المجمع او ان يستبد برأي نفسه دون قضية المجمع. وألا فقد لحقه القتل عزيزة لا محيص له منه

وان قلت يا هرطيق في المجمع الذي تنقم عليه انه انما جمعه الملوك فلذلك لا ينبغي ان تقبل من ذكر المجمعين الاولين حيث كل مجمع يقبله احد ممن ينتحل النصرانية اليوم انه انما جمع كل واحد منها ملك من الملوك. وقد يعرف هذا كل احد ان مجمع نيقية انما جمعه قسطنطين الملك الكبير. والمجمع الثاني جمعه بالقسطنطينية ثاودوسيوس الملك الكبير. والمجمع الثالث جمعه بافسس ثاودوسيوس الملك الصغير. والمجمع الرابع جمعه بمخليدونية مرقيانوس الملك. والمجمع الخامس جمعه بالقسطنطينية يسطينياوس الملك الكبير. والمجمع السادس جمعه بالقسطنطينية قسطنطين الملك ابن هرقل. فانت يا (منوثل) ان نعمت على المجمع الخامس والسادس بان الملوك جمعتهما وقد استحقاً ألا يُقبلا لأن الملوك قهرت فيهما الناس ولهما فبش ما صنعت حيث قبلت المجمع الرابع

والجامع التي قبله. لان كل واحد من الجامع انما جمعه ملك كما قد بينا. وكل هرطيق طرح في احد هذه الجامع قد يعتل مثل علتك ويقول ان الملك الذي جمع ذلك الجمع هو الذي قهر الناس ان يطرحوه وقهره اجتمع ذلك الجمع عليه. فان اجزت لنفسك الا تنفى من قضية هذين الجمعين لان الملوك جمعتهما فأجز للعقوبين والنسطوريين ولقدانيوس واريوس واصحابهم انتفاء كل فريق منهم من قضية الجمع الذي طرحه لانه انما جمعه ملك. وان كنت لا تجيز لاولئك ان ينتفوا من قضايا تلك الجامع لجمع الملك اياها فلا تجيزن لنفسك الانتفاء من قضية هذين الجمعين لجمع الملوك اياها

وانت يا يعقوبي ان نعمت على الجمع الرابع الذي طرحك بان الملك جمعه ولذلك يستحق ان لا تقبل قضيته لان الملك كلف الناس فيه وله. فبس ما صنعت حيث قبلت الجمع الثالث والجمعين اللذين كانا قبله اذ كان جمع كل واحد منهما ملك من الملوك. وأوسع نسطوريوس ومقدانيوس واريوس عذرا حيث لم يقبل كل واحد منهم القضية التي جرت عليه من الجمع الذي طرحه. فقد يعتل كل واحد من اولئك بمثل علتك ويقول ان الملك قهر الجمع الذي طرحه ان يجتمع عليه وقهر الناس ان يقبلوا قضية ذلك الجمع. فان اجزت لنفسك دفع قضية هذا الجمع الرابع لجمع الملك اياه فأجز لكل واحد من اولئك دفع قضية الجمع الذي طرحه. وان كنت لا تجيز لكل واحد من اولئك دفع قضية الجمع الذي طرحه فلا تجيزن لنفسك دفع قضية ذلك الجمع الرابع ولا تكن ظالما عاديا او مجنونا

وانت يا نسطوري كذلك نبلي عليك هذه الحجة كما قد لُزمت اليقوبيين (والموثليين) فليس لك ان تنقم على الجمع الذي طرحك لجمع الملك اياه وتدفع لذلك قضيته والا فقد اوسعت مقدانيوس واريوس عذرا بدفع كل واحد منهما قضية الجمع الذي طرحه فقد لعمرى يعتلون بمثل علتك. وان انت فعلت هذا فقد هدمت كل ما تومن به مما قبلته من ذينك الجمعين. وهذا سبيل ليس يوصل به الى عيب احد من تلك الجامع بل ينبغي للكنيسة ان تحمد المسيح حيث ذل الملوك لها ان يخدعوا اباها ومعلمها لان كل ملك اجتمع مجمع من هذه الجامع في زمانه انما كان من ابر الجميع اذ كان يوفده بضيافته ويكف الشعب فيه لتمكين الآباء من النظر في الدين على هدوء ودعة وتنفيذ قضيته. فاما الملك فانه لم يكن اليه من النظر في امر الدين ولا

من اثبات القضية في شيء . . . وانما كان خادماً للآباء . سامعاً لهم مطيعاً قابلاً لكل ما قضاوا به في امر الدين من غير ان يشركهم في شيء من النظر . وان احدهم منكم يا معشر الارائقة الذين ينتحلون دين النصرانية اليوم عاب معونة الملوك لهذه الجوامع وحضورهم اياها فقد ابطال من قبله كل ما في ايدي النصارى واعادنا الى ان نتمسك بنسخ كتب العقيدة والحديث . فلا يبالي احدنا ان قال مثل آريوس ان الابن مخلوق او ان قال مثل مقدانيوس ان روح القدس مخلوق وان قال مثلنا قال وثلم حائط الكنيسة الحافظ للرعية من كل ذنب خاطف طرد منها وافسد الدين كله وصير النصرانية يهودية

وان قلت يا هرطيق كائناً من كنت من الهرطقة في الجمع الذي طرحك » ان الجمع الذي كان قبله حتم ألا يزيد ولا ينقص ممّا وضع هو وكذلك لا ينبغي لهذا الجمع الذي كان بعده ان يقبل . فاعلم انك تقول ما لا تقبله ولا تدري ما غايته . لان قضية كل مجمع من هذه الجوامع المقدسة انما هي دواء يهبته روح القدس تدفع به عن جسد الكنيسة داء تلك الاراسيس التي حرّمها ذلك الجمع . وحيث يقول ذلك الجمع انه ليس لاحد ان يزيد على ما قد وضع ولا ينقص منه انما يعني ليس لاحد ان ينقض علينا ولا يجعل لداء هذه الاراسيس التي حرّمها دواء غير هذا الذي هيئناه بروح القدس . لان روح القدس لا ينقض على نفسه وليس يقول هذا الجمع للكنيسة ان هاج فيها مرض اراسيس اخرى بعد مرض تلك الاراسيس التي هو طرحها فليس للآباء الذين هم اطباؤها ان يجتمعوا ويتصّوا عنها ذلك المرض كما اقصى هو المرض الذي هاج في زمانه . ولو فعل ذلك الجمع وحاشا له لكان قد خلى الكنيسة ان يستحكم عليها مرض كل اراسيس يحدث من بعده ومنع الآباء من مداواتها . وهذا خلاف روح القدس الذي جعل هذه الجوامع عوضاً عن السليحين لا تزول الى الدهر كما قد جعل موسى تلك الجوامع التي امر بطاعتها خللاً منه لا يزول في كل ما حدث من الاختلاف من اهل الناموس

وان كنت يا هرطيق تلج وتقول » ان الجمع الذي تقبله انما حرّم ألا يزيد على قضيته ولا ينقص منها ملتصقاً ألا يكون بعده مجمع آخر » فقد حان لك ان تبطل الجوامع كلها الاوّل منها والاخر . لان ما بولس قد قال للكنيسة انه ان اتاهوا هو نفسه او ملاك

من السماء يعلمها غير ما علمها فهو محروم. وقد اتسع من هذا القول بقدر قولك يا هرطيق لآريوس ان يقول لجمع نيقية: اني لست اقبل تعليمك لان مار بولس قد حرم ألا يعلم احد الكنيسة غير ما قد علمها هو. ولقد انيوس ان يقول للجمع الثاني اني لا اقبل منكم تعليمكم لان مار بولس قد حرم ألا يعلم احد الكنيسة غير ما قد علمه هو وان الجمع الذي كان قبلكم قد حرم ايضاً مثل ذلك لا يزداد على قضيتيه ولا ينقص منها. وان حسن هذا عندك يا هرطيق فقد رددتنا الى ان نتمسك بنسخ كتب العقيدة والحديث ولا يبالي احدنا ان يقول كما قال اريوس ان الابن مخلوق. ولا يضره ان يقول كما قال مقدانيوس ان روح القدس مخلوق. ولا يعاب على احد ان يقول بقول من احب من الهرطيقين. وقد صيرت من قبلك النصرانية يهودية كما قد قلنا بدءاً

ولكن ليس الامر على ما تذكرن يا معشر الهرطقة وبشما فهمتم قول الآباء بل انما تشبه الكنيسة المقدسة ابن الملك وتشبه الآباء اطباء قد وكلهم الملك بانه ان يحفظوا جسده وان يدفعوا عنه كل داء وسقم. وتشبه الاراسيس الامراض والاستقام. وهؤلاء الاطباء الموكلون بهذا الجسد ليس يخطأ احدهم البتة ان نظر جسد ابن هذا الملك قد اعتراه مرض فدفع المرض عن جسده بدواء هيأه له ثم قال: انه ليس لاحد سلطان ان يغير شيئاً من هذا الدواء الذي هيأته انا. فنقول ان هذا الطبيب انما يريد به ان ليس بأذن لاحد ان يعالج ذلك المرض الذي هيأ له ذلك الدواء بغير ذلك الدواء الذي عاجله به هو. وليس يقول هذا الطبيب لمن بعده من الاطباء: «انه ان عرض لجسد ابن الملك مرض آخر بعد هذا المرض فليس لكم سلطان ان تعالجه» وألا فقد اسلم ابن الملك للتهلكة وصار غاشاً للملك عدواً له

كذلك كل مجمع من هذه الجماع المقدسة انما هيأ دواء الاراسيس التي ثارت في زمانه واعلم الناس ان دواءه بالغ ملائم لمرض تلك الاراسيس. وانه ليس لاحد سلطان ان يعالج تلك الاراسيس ويقاتلها بخلاف ما قد عاجلها به هو وقاتلها. ولم يأمر اطباء الروح الذين بعده ان ثارت اراسيس في زمانهم ألا يهينوا لها دواء يدفعونها به وألا كان غاشاً للمسيح وعدواً له. وحاشا للجمع مجتمعه روح القدس ان يكون كذلك. وبشما فهمتم يا معشر الاراطقة قول الآباء. ولقد سخر بكم الشيطان عدو ذرية آدم فزئ لكم ان تجدوا على روح القدس بدمتكم قضايا الجمع التي هي قضايا روح

القدس كما قد اخبرتكم ان السليحين انفسهم قالوا حيث اخرجوا القضية على الهرايس التي ثارت في زمانهم انه رأي روح القدس ورأينا. واعلموا الناس كلهم ان رأيهم رأي روح القدس. فمن جدف على قضية احد الجامع فانه انما يجدف على روح القدس ولعلك تقول يا هرطيق ان هذا المجمع الذي طرحك قد نقض على المجمع الذي كان قبله اذا ذهب الانسان ان يقتس معاني كلامه. فلذلك زعمت قد تعلم انه ليس من روح القدس لان روح القدس لا ينقض على نفسه. فنقول لك يا هرطيق انك غليظ العقل وليس يضي. لك روح القدس لاعوجاج نيتك. لذلك تظن ان هذا المجمع الذي طردك من الكنيسة قد نقض على الذي قبله. ولكن ليس لك ان تشرك نظرك مع نظر المجمع ان كنت تعقل ما قد امرك روح القدس في الناموس على يد موسى راس الانبياء. بل عليك ان تقبل قضية المجمع عزيمةً والألحقك الموت الروحاني. وروح القدس لم يخذل مجمع الرسل ان يخرج منه الخطا في احد الوجوه اذ قد اسند النظر فيما يختلف فيه من امر الدين اليه كما قد اوضحنا لك مراراً. والأل كان روح القدس الذي فرض على الناس ان يطيعوه هو الذي يقود الناس الى الضلالة التي تخرج لهم منه وحاشا لروح القدس ان يفعل ذلك. فان اجزت لنفسك يا هرطيق ان تنظر في قضية المجمع الذي طرحك وتفتش قوله وتقول انه قد خالف المجمع الذي كان قبله فسرعاً لا ريب ان ينظر في قضية مجمع نيقية الذي طرحه ويقول ان قولهم خلاف لما في انجيل السليحين. وأجز لمقدانيوس ان ينظر في قضية المجمع الثاني الذي طرحه ويقول ان قولهم خلاف قضية المجمع الاول. ولكن اظنك لست تفعل هذا اذ تشرك نظرك مع قضية المجمع الذي طرحك

فمن حيث قلتم الكلام يا معشر الهراطيق عامة فليس بأذن لكم من روح القدس ولا لغيركم ان تتجنوا بالعلل على هذه الجامع المقدسة او تحالفوا قضيتها باحد الاسباب. والأل فباطلاً امر روح القدس على يدي موسى راس الانبياء ان يقتل كل من لا يقبل قضية المجمع فقد كان لعبري الفسحة لكل واحد من الناس اذا خرجت عليه قضية من المجمع ان يتجنى على ذلك المجمع. ولا يستطيع ان يرفض قضيتها بسبب ذلك التجني ويسلم من الموت. ولكن لم يخل روح القدس احداً زاهداً بل ألزم الموت عزيمةً كل من خالف قضية المجمع كأننا من كان. ولم يجعل في ذلك استثناء ولم يكن لاحد

منهُ فرجة يجيد اليها عن الموت في التجني على المجمع او غير ذلك من الاسباب . كذلك يلزمكم يا كافة المراطة عامة فاعلموا ذلك . وكل من خالف هذه المجمع المقدسة فان المسيح عيته الموت الروحاني ويعطّل قابوكم من سكانية روح القدس فانظروا من الذي يسكنكم

واعلموا كلكم ايها المخالفون لروح القدس ان من كان منكم لا يدعي علماً فقد وضع له طريق الرشد . ولا عذر له في ترك المجمع المقدسة التي افضى عقله الى المعرفة بانهُ يجب عليه اتباعها لا عمالة . وليس شي . يجبس احدكم عن ان يغرب عن ملكوت الله ويخرج مأسوراً عن عرس المسيح ان لم يتبع هذه المجمع المقدسة . واما من يدعي منكم العلم فانه انما يشبه ابحار اليهود والفريسيين الذين صرفوا مسامعهم عن تعليم روح القدس وغرفوا لهم من خثرة عكر عقولهم فاسكرهم سكرًا اختلجهم عن قبول المسيح الذي اليه كان الناموس يسوقهم وزينوا لهم الاقتراء . عليه . كذلك انتم غررتم هؤلاء المساكين فصرقتم قلوبهم عن طاعة روح القدس الذي ينطق على افواه المجمع المقدسة . وغرقتهم من فضاضة عقولكم وظلمة اذهانكم وما تلتسونه بعمى قلوبكم وحملتسوهم ان يجذفوا على روح القدس . قاتلكم الله كيف هلكتم واهلكتم . اوهقتم من اتبعكم الى قعر الجحيم واوهق الشيطان كلكم واستصحبكم الى نار جهنم المدة له وللانكته . وصرتم له في هلاكه انسا وعزاء

فهل يريد الانسان منكم ان يعتزل ناحية ويقوم المجمع ناحية اخرى فينادي احدكم الناس ويقول : ألا ايها الناس عامة اتهموا هذا المجمع وصدقوني فاني أعلم وانصح لكم من هذا المجمع . فكيف استحققت ويحك ان تكون قد فزت بالحكمة الروحانية بل بالعمى الشيطاني دون الناس كلهم وصرت انظر الناس للناس بل اغشهم لنفسك ولهم . وقد كان ينبغي لروح القدس لو كنت كما قد تظن بنفسك بجهلك ان يدل الناس عليك قديماً حتى يعرفوا موضعك ويصفك لهم في كسبه المقدسة كما قد وصف هذا المجمع الذي ذكرنا ويجعل لك في الكتب المقدسة علامات يوحى اليك بها كما قد اوماً الى هذا المجمع القدس ويجهد الناس على اتباعك كما اجهدهم على اتباع المجمع ولكن ليس ذلك اعجب ايها الاعمى الذي لست تدري ما تقول وماذا تحقق كما قال مار بولس على مثلك . وقد استحكم الجهل فيك واكتنفتك التيه من كل ناحية ولا

تحس بذلك غلظاً وبلاهة . ولكن العجب من هؤلاء الاشقياء الذين يتركون المجمع المقدسة ان ينقادوا لها كما امرهم روح القدس وقد امكنوك من أرسائهم ان تقودهم كالاعمى الذي قال ربنا في الانجيل : ان اعمى يقود اعمى وكلاهما في الهوة يستقطان . واكثروا ان يتخذوا لانفسهم معلم الضلالة مثلك وبدغدغة مسامعهم كما قال مار بولس (٢ تيم ٣ : ٤) . فاماً نحن معشر الارثوذكسيّة وبناء الكنيسة المقدسة فاننا نجد ونشكر المسيح الهنا الذي اعطانا الحزم وطاعة المجمع المقدسة التي نطق على لسانها روح القدس فصرنا الى محلته وأوينا الى صير غنمه وسلمنا بحفظه من الشيطان الذئب الخاطف الذي يرصد انفسنا ان يعترض من احدنا شرود عن الكنيسة فيأخذهُ فريسة له وصيداً . فنسأل ربنا والهنا يسوع المسيح ان يثبّتنا على صخرة كنيسته المقدسة ابدًا ويسقينا من كأس تعليمها حتى نسكر بحبه سكرًا يلاً عقولنا ويبسّط قلوبنا لطاعته وحفظ وصاياه التي بها نحيّا وزرث ملكوت السموات المعدة لكل من كان مبنيّاً على اساس مار بطرس الذي من روح القدس . فيا روح القدس ألهنا معرفة المسيح الابن الازلي الاله ابن الاله الذي تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء في شان خلاصنا له المجد والخلال والعزّة والكرامة مع الاب والروح القدس الآن ودائماً الى دهر الداهرين امين

يَمِينُ الْعَلِيِّ

رواية تاريخية للاب س . ت . اليسوعي

الفصل العاشر

مريم (نتمّة الفصل)

لما قرب اليوم الموعد اتت يهوديت بقتة ودخلت في حانوت كوارتوس في مساء النهار المعين لهادها وهي كنيية كاسفة البال فسألها الشيخ الجليل ما الامر وما سبب حزنها أيكون بلغها خبر مشنوم عن ابيها او أصيبت بنكبة . ف اشارت الى ان لحزنها سبباً آخر واندفعت تبكي

فعمل نظرُها في قلب الشيخ واستلمه الله الرشاد ليعزيها ويكشف كربها . فرفع عينيه واذا على الجدار صورة خشبية تمثل امرأة وعلى ذراعها طفل صغير فجثا راکماً وقال للفتاة : هلم يا ابنتي نصلي الى الله ليرد لك السلام

فجئت يهوديت واستحرت كلاهما بالصلاة زمناً. فلماً عاد الى الفتاة هدوء قلبها قامت وجلست عند اقدام الشيخ واقرت له بمحبتها لضابط روماني يدعى راسيوس فاخبرته بما جرى لها معه وكيف اسر قلبها بحبه. ثم قصت عليه ما تنازع نفسها من العوامل المتباينة لما رأت الضابط يسير الى محاربة قومها وبني جلدتها ولعل دم ايها يسيل في هذه الحرب العوان على يد هذا الجندي. ومن جانب آخر كانت تشعر بعواطف قلبها لا تزال تجنح الى راسيوس. فهو النزاع بين هذه الاميال المختلفة الذي سبب لها هذا الحزن والبكابة وكانت يهوديت لبساطة قلبها تظن انها ما دامت على هذه الحال لا تستحق نعمة العمد

فبعد ان كشفت الفتاة مكنونات صدرها عادت الى بكائها كأنها باءت باثم عظيم او بمنكر ثقيل. ألا ان الاسقف الصالح خمد روعها وطيب خاطرها وحملها على ان تضع آمالها في والدة الله معزية الحزاني ولا تترث في قبول العمد فان هذا السر ينهج لها طريقاً جديدة ويطهر قلبها عن الامور الزائلة ليضمره بحبة اشرف واسمى من محبة كل المخلوقات

*

طلع صباح ذاك النهار السعيد الذي كانت يهوديت تأنق اليه فاذا هو صباح منير من ايام نوار البهيج فكان الثبت اخذ زخارية والازهار قد زهت واضحى الورد متفتحاً واديم السماء صافياً والطير يصدح على الافنان او ير في الجو مر السهام. وكانت ريح علية تهب في سعف النخل فتتلاعب بروسها بينما كان يسمع عن بعد صوت حداء الجمالة القادمين بغيرهم الى البلدة

وكانت يهوديت سبقت الفجر فنهضت من فراشها وفتحت نافذة حجرتها لتستع ابصارها بهذه المشاهد الطبيعية فاتكأت على مشبك النافذة واطلقت العنان لافكارها. فيا ما ابعد اسمها من يومها! وشتان بين احزانها المدبرة وافراحها المقبلة! منذ عرفت المسيح وادركت اسرار حياته صار قلبها حليف الدعة وجدت في صليبه ما لم تجده في ملذات العالم وافراحه الباطلة. وما قد قدم اليوم الذي فيه يتم نعيمها لا يمر عليها مساء النهار دون ان تدفن مع المسيح فتخرج من جرن العمد لابس ثوب النعمة ومنمتشة بحياة جديدة. فكانت هذه الافكار تغعم قلبها سروراً وتهت بها اضلاعها طرباً

أجل بعد بضع ساعات تُنظم ابنة البطارقة ووريثة كبار بني اسرائيل في سلك شيعه يُبغضها قوماً فُتعد بين تلامذة الناصري الذي لم تسمع في حقّه منذ حداثتها غير الشتم واللعن. قترى ماذا يجري لها اذا ما عرف اخوها يوسف باردادها عن دين الاجداد؟ ماذا يحلّ بها من البلايا والحن اذا غا الخبر الى اهلها وقرباتها أفلا ينفونها الى الابد من جماعتهم ويعدونها كالأئمة والعشارين او بالحري ألا ينصبون لها المكاييد ليوقعوها في اشراك الذل والهوان

تعلم يهوديت بكل ذلك لكنّها لا تنكص الى الوراء لأنّها عرفت انّ العبء الذي تولّت حمله على مناكبها ليس بثقل وان النير الذي حنت تحته عنقها لئن هو . فلا تكثر لبغض العالم واضطهاده ما دام الله يرشدها ويسند قواها

فقضت يهوديت يومها ذلك وهي تستمطر غيث النعم السمويّة وتُعدّ نفسها للسّرّ الجليل الذي كان ينتظرها في مساء ذلك النهار وكان سلام قلبها وبهجة صدرها يزدادان كلّما تقرب الساعة الميمونة التي تُوحدها بالمسيح وتجعلها في عداد بني الله

فلما ادنفت الشمس ومال قرصها الى المغرب اخذت يهوديت معها أمّتها دوروتيا الامينة وبعض امانها وعبيدها المتصرين ثم سارت معهم الى الحمي الذي يسكن فيه كوارتوس. فكان العبيد يفتحون لها الطريق بين الجموع المتراحة أمّا هي فكانت مطرقة الى الارض كأنّها تسير في برية قفراء لا يشغلها شاغل سوى فرحها القريب وكانت تلوح على وجهها امانر النعيم السماوي الذي استولى على قلبها

فلما وصلت الى سوق الحاكّة كان كوارتوس في انتظارها عند باب الدهليز الذي كان اتّخذهُ كهانوت حياكته وكان جعل قسمه الداخلي كعبد يقيم فيه صلاته وكان ذلك المساء لبس رداءً طويلاً لم يتردّد به إلا في الاعياد العظيمة أمّا وجهه فكان ممّسماً بسمه من الوقار والبهاء كانت تجعله بالملك اشبه منه بالبشر

واذ نظرت يهوديت الاسقف الجليل ترامت على يده لتقبلها فبشّ لها الشيخ وادخلها في معبده وهو في ذلك اليوم مزدان بزينة غير معهودة فكنت ترى في احدى جهاته مائدة من خشب عليها آنية التقديس من الزجاج او النحاس في وسطها خبزة وقليل من الحمر. ومن الجانب الآخر شبه مذبح عليه مشعلان من الرايتنج يسطع منهما الدخان وبقربه اناء مملوء ماء. والمكان عبارة عن سربٍ طوله سبعة او ثمانية امتار في عرض

خمسـة قد علّقـت في سقـفـه قنـديـلان . ولم يـكـن ثـمّ من الحـضـور الـأـبـعـض النـسـاء الأـمـيـات التـقـيـات
فلـمّا دخـلـت يـهـودـيـت اسـرـعـت النـسـاء فـحـيـثـها بالسـلام ورعـبـنـا بـها فأـنـسـت بـهـنّ ابـنـة
صـمـونـيل وشـعـرت بـان حـبـنّ لـها خـالـصّ لـيس بـودـمـدوق . ثم انـفـردنـا بـها الـى زـاويـة بـيـنـا كان
كـوارتـوس يـصـلي فـجـردنـها عـن ثـيابـها الفـاخـرة وحـلـيـها العـالـيـة وألبـسـنـها درعـاً طـويـلاً ابيض
ارسلنـا شـعـرها الاشـقر فـوقـه كـأنـه الذّـهـب فـوق اللـجـين . ثم اتـينـا بـها اـمـام الـاسـقـف
فلـمّا رأت دوروتـيا والـامـاء رـفـيـقـاتـها سـيـدـتـهـنّ في ذلـك المنـظر البـهـي اغـرورـت
عيونـهـنّ بـدمـوع الفـرح . امّا كـوارتـوس فقام مـنـتـصبـاً بازاء المـذبح تـحـلّـه هـيـبة عـظـيـمة فـلاح
للفـتـاة أنّـه ظـلّ العـلي او مـلاكـه فـخـشـعـت عـند نظـره وخـزّت عـند اقـدامـه . فسألـها الشـيـخ :
ماـذا تـريـدين يا ابـنـتي ؟ ماـذا اتـيت تـطـلـبين ؟

فاجابـت يـهـودـيـت بالـيونـانيـة بصـوت رخيـم وعزيمـة لا يشـوبـها مـراء : انـي اريد العـمـاد
واطـلب المـسيـح يسـوع

— وهل تـعلمـين من هـو الذـي تـطـلـبينـه وما يقـضي عـليـك دينـه من الفـرائـض
— انـي عـالـمـة بانـه هـو المـسيـح ابن الله المتـجـسـد حـباً بالبـشر ولـاجـل خـلاصـي . امّا ما
يقـضـيه عـليّ دينـه فـانـي آفـى بـه عـلى قـدر اسـتـطـاعـتي لـانـي احبـه ولا مشـقّة حـيـث يـلك الحـبّ
— فـكـررـي اذن مـعـي قـولي : يا يسـوع مـخلـصـي انـي اوـمـن بـك انـي اجـعل فـيـك رجـانـي
انـي اسـجـد لـعـزك واحـبـك من صـمـم القـلب فانـك حـيـاتـي و غـايـة مـنـيتـي الـيـوم . وفي غـد
ومـدة حـيـاتـي بـل بـعد المـات حـيـث اجـتمع بـجـلالـك الـى مـنتـهى الـادـهـار
فـردـدت يـهـودـيـت هـذه الـألفـاظ واحـدة واحـدة بصـوت يـدلّ عـلى ايمان ثـابـت وحبّ
مـضـطـرم فـحـاك هـذا المشـهد في الحـضـور حـتى عـلا صـوت بـكـائـهم فـكان لـعـويلـهم رجـع
صـدى في قـلب يـهـودـيـت فـسـالت دـمـوعـها مـدراة حـتى كـادت العـبـرات تـخـنـقـها . فلـمّا سـكن
جأشـها قال لـها الـاسـقـف : « قـومي ايـتها ابـنـة العـزيمـة وتـقرّئي الـى الرّب »

قـامـت يـهـودـيـت وعلـى جانـبـيـها اخـواتـها بالـايـمان وهـنّ يـسـندـنـها وتـقدّـمـت ثـلاث
خـطـوات . فـغـرف كـوارتـوس مـاء من جـرن العـمـاد في صـدـقة مـجـرّـة كـبـيرة ثم باركـه وصـبّه
عـلى رآس الفـتـاة قـائـلاً : « انـي أعمـدك يا مـريـم بـاسـم الـاب والابن والروح القدس » . فأمـن
الحـضـور بصـوت واحـد

ها قد تمّ السـرّ العـظـيم ! ها قد حلّ المـسيـح في قـلب ابـنـة اسـرائـيل وبـدخـولـه انـقـشـعـت

ظلمات الخطيئة ! خلعت يهوديت ثياب الاثم لتلبس مريم ثوب البر ! ظهرت نفسها في عين ملائكة الله ابهى من النور وازهى من السوسن !
 ألا ان هذا السر لم يكن سوى مقدمة الاسرار التي اغدها الرب لختارته . فان كوارتوس بعد ان قدس نفس يهوديت بالعماد بسط اكف الضراعة الى الله وطلب ان يحل فيها روحه الأقدس ليثبتها في الصلاح ويسكب عليها مواهبه السبع ويعضدها بيمينه القادرة في وسط التجارب والآفات . فكاد قلب المتنصرة ينفطر لمزيد الفرح الذي غمرها

ثم تقدم الشيخ وامسكها بيدها المرتجفة واجلسها على المائدة المعدة هناك حيث الحبز والخمر وجلس هو مع النساء التقيات فأخذ الحبز ثم شكر وباركه قائلاً : « هذا هو جسدي » وأعطى منه قسماً لمريم ثم فرقه على الحضور . وكذا فعل بكأس الخمر فخيّل لمريم انها لم تعد على الارض بل انتقلت روحها الى مقر السعادة بين العلويين اذ ان الحائك المسكين برز لاعينها لباساً صورة المسيح فتكلم عن لسانه ومثل لديها كل حركاته

فبعد هذا العشاء السري سكت كوارتوس ولم يعد احد يسمع في المبد الآ تنهّدات الحضور واصوات الصلاة فهجموا ليلتهم في مناجاة الله ولسان حالهم يقول : « ان يوماً في هيكल الرب لأشهى من ألف سنة في قصور الملوك » . أما مريم فكانت تفوق الجميع بحماسة صلاتها وسعادة نفسها . فان عيونها كانت شاخصة الى العلاء كأنها ترى رؤيا سماوية أنسها الارض وابطيلها وكان يسمع قلبها وجيب كأنه اوشك ان يتطاير من صدرها ليبرح الدني وينتقل الى مساكن الخلد

فترى ماذا جرى بينها وبين خالقتها في تلك الساعة . ذلك سر لم تبش به وانما يجوز القول بانها اختطف كرسول الامم الى الفردوس فسمعت ما لا يحل لانسان ان ينطق به . ولما عادت الى نفسها التفتت الى أمتها دوروتيا قائلة : « انه يرذلني ابي ثم ... » قالت هذا وانقطعت عن الكلام كأنها خافت ان تفشي بالاسرار العلوية ألا ان منظرها كان يدل على بهجة قلبها فلم تشأ دوروتيا ان تسترق خفايا قلبها لكنها شعرت بصوت ينبئها بان سيدتها اضحت كشجرة جنية حان وقت قطافها لتتقل الى حديقة اخرى اهله بها فلا هذا الفكر قلبها روعاً وجزعاً

وكانت قناديل المبد في تلك الاثناء اخذت تنطفئ رويداً رويداً وضوء الصبح يلوح من نوافذ الحانوت. وبعد برهة وجيزة سُمع في دار المسكر صوت النفير موقظاً للجند ومبشراً بطلوع الفجر بينما كان الفعلة يخرجون من منازلهم ليكروا الى اشغالهم الشاقة. اما يهوديت فاسرعت بعد وداع الشيخ الحانك وعادت الى دار الورود قبل ان يحس بها قومها

(البقية لآتي)

مَطْبُوعَاتُ شَرْقِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

المردة والجراجمة هم الموارنة

لسيادة الخبر الجليل يوسف الدبس مطران بيروت

يذكر القراء نبذة لسيادة المطران العلامة النبيل يوسف الدبس دُبَّجها قلمه السَّيَّال في المشرق من السنة الجارية (ص ٤٠٤) كان عنوانها « ليس الجراجمة المردة » ردَّ فيها على حضرة الابوين الفاضلين هنري لامنس اليسوعي وانستاس الكرملي. ألا أنَّ سيادته بعد ظهور المقالة التي سبق وصفها في المشرق تحت عنوان « بحث في المردة » ارتأى رأياً جديداً يوفق بين كلِّ الاقوال المتضاربة في هذا الشأن وهو (ص ٨) « ان الجراجمة شركاء المردة في غزواتهم ونصراتهم واخوانهم معتقداً وترعةً وجامعة الفريقين المارونية فذلك على حدِّ قولنا مثلاً أنَّ الكسروانيين ليسوا الجبيليين بل اخوانهم والقرقيين موارنة » ثم يصادق سيادته على قول الاب لامنس في ختام مقالته عن الجراجمة (ص ١٣) وهو « أنَّ المردة والموارنة ان لم يكونوا شعباً واحداً فقد كانت على الأقلَّ بينهم علاقات متينة وكذا قل عن الجراجمة » فيرى القراء من هذه النتيجة أنَّ البحث في اصل المردة والجراجمة خطأ خطوة عظيمة وعسى الحق ان ينجلي تماماً بهمة اهل التَّعَدُّ

نوبار باشا وما تمَّ على يده

تأليف الاديب نجيب افندي مخلوف

طبع في المطبعة العمومية في مصر (سنة ١٩٠٣ ص ٢٢٢)

نوبار باشا احد الرجال الذين اشتهروا في مصر وخدموا الخدم الجلييلة التي يدوَّن ذكرها في بطون التاريخ فيشكرها كلُّ من كان صائب الحكم متزهاً عن الغايات الشخصية. فشغف جناب الاديب نجيب افندي مخلوف احد نجباء المتخرجين في مدرستنا الكلية

سابقاً بذلك الرجل الشهير وهزته الحمية الى ان يسطر اعماله المتأخرة وقد جاء كتابه جامعاً شاملاً يتضمن من الحوادث التاريخية ما تروق مطالعته وهو مكتوب بعبارة سهلة منسجمة لا اثر فيها للتصنع. وفي خلاله صور عديدة لبعض مشاهير الرجال او الآثار التي لها دخل مع ترجمة الفقيد فضلاً عن خلاصة تاريخية ألحقت بآخر الكتاب تسهل على القراء ادراك احوال مصر منذ نحو مئة سنة. فنثني على همة المؤلف الذي جعل باكرة مصنفاته كتاباً يفتخر به المتضلعون من الكتابة

ل. ش

شذرات

الترويليتان ❀ هي السكة الحديدية التي تمر في اسراب تحت باريس حيث جرى مؤخراً ذلك الحادث المشؤم الذي ذهب بحياة مئة شخص. وعدد المسافرين في قطارات هذه السكة يزداد فيها يوماً بعد يوم. ففي الثلث الأول من السنة الحالية بلغ عدد الركاب ١٩,٤٣٤,٤٢٢ بزيادة ١٥,٦٩٣,٣٣٤ عن العام الماضي

❀ اثر جديد للقديس مارون الناسك ❀ ذكر حضرة الحوري ميخائيل غبريل في جريدة الروضة في تاريخ ٢٢ آب (العمود الأول من الصفحة الثالثة) ان القديس يوحنا في الذهب «وجه رسالته المعروفة بالعدد ١٢٦ الى روفينوس الكاهن وفيها يحثه على دوام الاستمسك بمثل غيرة القديس مارون» فتعجبنا عند قراءة هذه الاسطر كيف سهونا عن اثبات شهادة ثبينة مثل هذه في مقالاتنا عن جغرافية سيرة القديس مارون. وفي هذا النص (لو ثبتت صحته) دليل على ان القديس مارون لم يعيش فقط عيشة النسك بل تفرغ للرسالة الدينية. وينتج علاوه عن ذلك ان القديس مارون كان مرسلاً في سواحل فينيقية حيث كان روفينوس الكاهن بل يصح القول ان القديس مارون بقى بالايمان في لبنان الحالي لأن المرسلين الذين كتب اليهم القديس يوحنا في الذهب انما كانوا غالباً يبشرون بالايمان في مشارف لبنان. وعليه فلا حرج ان نقول ان القديس مارون اشتغل حيث كانت الطائفة المنتمية اليه سوف تقوم يوماً زاهية زاهرة

فاسفنا اذن كان بليغاً لسهونا عن هذا النص. ولكن اسرعنا للحال وراجعنا الاصل الذي نقلت عنه هذه الرسالة لنقله بحرفه فما كان اخيب املنا لما تصفحنا الطبقات

الثلاث المحتوية على جميع اعمال القديس يوحنا في الذهب التي في مكتبتنا (Gaume, Bareille et Migne) مع ترجمتي هذه الاعمال الفرنسية واللاتينية ققرأنا الرسالة المذكورة بكل تروء فلم نجد فيها ذكراً سوى لثلاثة رجال وهم الاسقف اوتريوس والكاهنان ثاودوتوس وتيرنسيوس وكذلك نظرنا الروايات التي على هذه الرسالة لعلنا نجد اسم مارون فلم نعثر على ذلك. فان كان حضرة الحوري القاضل اورد هذه الرسالة سهواً فترجوه ان يدلنا على الرسالة الصحيحة والمصدر الذي اخذ عنه ونحن نسلف له شكرنا كما يشكره كل من يبحث عن آثار الطائفة المارونية كيف لا وهو يطلعنا على امر جهلة توادرطس المورخ وغيره من العلماء.

اَسْئَلَةُ رَاسِ الْجَمْعِ

س سألنا ن. ص من ادباء البلدة ابن هو اكبر الاجراس
اكبر الاجراس

ج اكبر الاجراس جرس الكرملين في موسكو صبه ميشال مونتارين سنة ١٧٣٣ يبلغ وزنه ٤٦٤, ١٩٦ كيلوغراماً وقطره سبعة امتار و ٤٧ س وعلوه ستة امتار و ٧٢ س. الا انه لكبره لم يمكن احداً قرعه فبقي في محله الى سنة ١٨٣٦ حيث اقيم فجعل على دكة عالية كأثر مهممل. واكبر جرس بعده جرس كنيسة قلب يسوع في باريس فوق ربوة مونتترتر يدعى سافوايرد (Savoyarde) وهو من عجائب المصنوعات الا ان ثقله لا يتجاوز ٢٠,٠٠٠ كيلوغرام وله رنة عظيمة تُسمع في كل جهات باريس

س وسأل ع. س لماذا ترجمنا في سفر التكوين قول الرب للحيّة: «وهو يسحق رأسك» بدلاً من «وهي تسحق رأسك» وبجذه الترجمة دلالة على الجبل بالعذراء مريم بلا خطيئة اصلية اذ سحق رأس الحية الجهنمية وانتصرت على قوات الجحيم

قول الرب للحيّة: وهو يسحق رأسك

ج ترجمتنا موافقة للاصل العبراني وقد جاء فيه الضمير مذكراً «هو» لا «هي» يعود على «الزعر» المذكور قبله. على ان كلا الترجمتين يجوز اطلاقهما على العذراء. فان قيل «هي» كان المدلول المرأة بينهما اي البتول الطاهرة. وان قيل «هو» اريد به زرع المرأة ومولودها الذي هو المسيح فيكون المعنى ان المرأة تسحق رأس الحية الجهنمية بواسطة زرعها اي ابنها الالهى

ل. ش